روايات عبير

إمرأة ضلّت طريقها

www.elromancia.com

مرموزية

Suzanne FABER

N° 603

روايات عبير

تصور هذه الرواية
من خلال تحليل نفسي عميق وحوار شائق جذاب أحاسيس
ومشاعر امرأة وقعت في غرام لاعب كرة مشهور...
لقد جمع الحب بينهما، لكنه كان حبا يائسا تقف أمامه حواجز كثيرة،
وإذا بهذه الحواجز - بدلا من أن تثبط عزيمتهما - تدفعهما بشدة إلى
التمسك بحبهما خوفا من أن تسبقهما مرارة الأيام فتسرق منهما نشوتهما
العابرة، فهل يتمكن هذا الحب من تحطيم هذه الحواجز
أم أنها تحطم قلبيهما معا؟
ذلك ما ستتعرف عليه - عزيزي القارئ
- عند قراءتك لهذه الرواية العاطفية الشيقة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-79-9
9789953424798

الشخصيات الرئيسية

- "كيڤين لوليان" : فنانة تقوم برسم لوحات.
- "سيرچي ريڤرز" : لاعب كرة مشهور.
- "أرثر" : ابن أخت "كيڤين" مذيع شاب يقوم بإذاعة الأحداث الرياضية.
- "هيث" : شقيق "كيڤين"، رجل أعمال.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

المقدمة

تسمّرت يدا الرجل لحظة ورأت المرأة خيالا يعبر وجهها، ثم استعادت اليدان نشاطهما العاطفي. أمسكت المرأة الملاءة حينما حملتهما العاطفة إلى أوج ذروتها...

عندما كانت قادرة مرة أخرى على التفكير والتنفس، قربت وجهها من وجهه ووضعت خصلة من شعرها على شفته العليا..

الفصل الأول

قالت "كيڤين لوليان" متمتمة ومرتعشة وهي تحلم باسترجاع دفء فراشها:

- إن هؤلاء الرياضيين لمجروحون.

التفتت إلى شاطئ بحيرة "كروس" وتذكرت مجيئها الأول هنا.

وخطف انتباهها هذا التجمع النشط الذي كان يتحرك أمام عينيها على الجانب الآخر من البحيرة. فلقد أتى ستمائة رياضي من مختلف أنحاء البلد تتملكهم الرغبة في الحصول على المركز الأول في هذا السباق الذي يتكون من واحد وخمسين كيلومترا. وكانت البداية سباق كيلومتر يجتازه المتسابق سباحة في ماء يتحول إلى ثلج بسبب عاصفة ليلة أمس. ثم أربعين كيلومترا يجتازها المتسابق راكباً دراجة في طرق متعرجة، وأخيراً عشرة كيلومترات من المنحدرات الجبلية التي زُينت خصيصاً لهذه المناسبة، كل هذا سيحدث في جو رطب شديد الحرارة يحل بـ"لوزيان" في شهر أغسطس "آب".

توجهت "كيڤين" هذه الفتاة الشابة إلى مكان انتظار السيارات متظاهرة بتحاشي الاصطدام بهؤلاء الرياضيين، ثم وضعت يدها على صدرها بطريقة مثيرة، كل ذلك لتلفت الأنظار إليها.

وفجأة سمعت من يناديها بصوت عال:

- يا خالتي الصغيرة.

ولقد لفت نظر "كيڤين" شيئان، أولهما: كان موضع السيارة المخصصة لراديو "كي - بي - أو - بي" المعروفة بحروفها البرتقالية والخضراء التي تكتب على أبواب هذه السيارة. والشيء الثاني: كان "أرثر" ابن أختها الذي اتجه إليها من وسط المتسابقين.

www.elromancia.com

أخيراً وصل إليها بعد طول عناء. ولقد كان لنظرته الخبيثة، كما لنظرة خالته، نفس اللمعان الرمادي الداكن، ولقد كانت تتدلى على صدغيه خصلات شعر فضي اللون، تماماً كخالته، كانها صفة مميزة لعائلة "لوليان".

– آسف، فلقد سرحت، هذه الروابط ما هي إلا لعبة الأخشاب المركّبة. وبالنسبة لك؟ هل أعجبك هذا الحدث، يا خالتي الصغيرة؟

فإذا بـ"كيڤين" يلفت انتباهها أحد المتسابقين الذي كان ينظر إليها باهتمام بالغ وأخذ يلعب لها عضلات جسده عندما وجدها تنظر إليه هي الأخرى. فتابطت "كيڤين" ذراع "أرثر" وابتعدت به عن الناس.

– كم من المرات يجب أن أعيد هذا التنبيه؟ فلتتوقف عن مُناداتي بخالتي الصغيرة؟ إن هذا يثير اشمئزازي وأنت تعرف هذا. فأنت الآن أطول مني بعشرين سنتيمترا كما أنك أكبر مني بعامين.

– ولكن يا خالتي أنت في مثل سنّي.

– حسناً، ولكن هذا ليس مبرراً لأن تصرخ بأعلى صوتك يا خالتي الصغيرة! في وسط هذا الجمع الغفير من الناس، إن "كيڤين" أو "أوي" تكفي. ولكن هذا يبدو غريباً جداً!

– ربما بالنسبة لك، ولكن بالنسبة لي أنا لا. أوف ف ف، إني مندهشة، فلقد تعبت جداً من مناقشة هذا الأمر معك. ولد مراهق حقاً.

– أنت لم تجاوبيني. هل وجدت الضحية، الرجل الذي يروق لك؟

– "أرثر"، الأمر لا يتعلق بما يروق لي ولكنه كما يريد الناشر، أجابت وهي تقذفه بحجر صغير من شدة غضبها :

– هذا الموضوع سينتهي بإصابتي بقرحة، إذا ما لم أحصل على

المبلغ الذي أحتاجه من المال... فأنا لم أتعب بهذا الشكل من قبل من أجل العثور على موديل وهذا هو كل شيء.

– كنت أعتقد أنه كان من الواجب عليك أن تقومي بهذه التغطية بعد الصورة.

– من الواجب عليّ أن أرى منهم الآلاف. فكل مدعي الجمال ضعفاء وذوو وجوه زاهية، وأمامك المثال. فهم مناسبون جداً لارتداء ملابس البحر على شاطئ الحمام ولكن مستحيل لـ"داريوس": الإله المحارب لكوكب "جريس"، هكذا قالت "كيڤين" بنبرة مسرحية قبل أن تصيح بضحكة عصبية.

وقال "أرثر" مندهشاً والبريق يلمع في عينيه:

– وأنت ألم تجدي السعادة هناك؟

– فردت "كيڤين" بكبرياء:

– لأن أظل بفراشي، خير لي من أن أتابع هذه المصارعة المضحكة. ولكن انظر إليهم. إن معظمهم يحمل مخاخ عصافير...

– انتبهي يا "كيڤين" فليس من الواجب أن نحكم. ثم إن كل ما تحتاجينه مجموعة من العضلات أليس كذلك؟

– قالت "كيڤين": ليس بالضبط ولكن ألم يكن "داريوس" ذا كم ضخم من العضلات وفي الوقت نفسه أيضاً ذكيا ونبيلا وشجاعا... والآن لم يتبق لي سوى ثلاثة أسابيع يجب أن أجد فيها ما أبحث عنه.

– علاوة على ما سبق، سيجب عليك الاستمرار بدوني. ارتدى "أرثر" القبعة وثبت النظارة على أنفه، ثم انصرف قائلاً:

– إلى اللقاء، يا خالتي الصغيرة...

ولم تستطع "كيڤين" أن تمنع ابتسامتها عند رؤيته وهو يتجه إلى شاحنته التي سوف يذيع منها الأحداث الرياضية لهذا الصباح.

www.elromancia.com

علاقة "أرثر" بـ"كيڤين" لم تكن علاقة ابن أخت بخالته ولكنها كانت أقرب إلى علاقة أخ بأخته أو صديقين حميمين.

أُعلن بصوت شديد أن السباق سيبدأ خلال خمس دقائق. قامت "كيڤين" بالصعود على ربوة صغيرة لتنعم بمشاهدة جيدة للسباق.

هناك أخرجت معطفها المصنوع من الفرو، واستقرت في هذا المكان بأدوات الرسم والأقلام وآلة التصوير.

وستأخذ "كيڤين" في تفحص هذا المكان المزدحم بالناس وفي يدها قلم رصاص. أخيراً سيستقر بصرها على زوج من الأرجل القوية والتي كانت في حالة حركة. مر نظرها على هاتين الرجلين وثبت على الفخذين المليئتين بالعضلات والتي قد كانت في حالة تدل على النشاط والحيوية.

ازداد اهتمام الفتاة واستقر نظرها على ملابس البحر المخصصة للسباق، التي لم تكن تخفي أي شيء من جسد صاحبها ثم نظرت باهتمام شديد إلى بطن منبسط في جذع يُفرح من يراه، وإلى الكتفين العريضتين...

وفجأة دخلت جموع الرياضيين المصارعين دون أن يسمحوا لها بالتأكد من الرقم المطبوع على ملابسه الصفراء ولم تتمكن من مشاهدة وجهه!

دوّى صوت المسدس، أعطى إشارة البدء، وخلال عدة ثوان تحولت المياه الهادئة إلى مياه مضطربة كأنها تغلي. وتأكدت "كيڤين" الحائرة أن هناك الكثيرين ممن يرتدون الملابس الصفراء.

ولكن كيف ستجد "كيڤين" "داريوس" فتى أحلامها؟

وبعد مرور عشرين دقيقة، توجهت "كيڤين" مع الجماهير إلى الشاطئ المخصص لاستقبال المتسابقين، فمن هذا الشاطئ بدأ السباق وإليه انتهى. وخلف حاجز الجماهير وقفت الفتاة الحائرة تنظر إلى

السباحين الذين كانوا يخرجون في بادئ الأمر فرداً فرداً ثم مجموعات.

ومرت خمس دقائق، فعشر، ثم خمس عشرة دقيقة، دون أن يظهر "داريوس". أين أنت يا "داريوس"؟!

أخيراً لمحت "كيڤين" سباحا بمفرده كان قد اقترب من الشاطئ.

وكان يبدو عليه بعض الإرهاق من أثر السباق وكانت كتفاه تصعدان وتنزلان مع موجة الماء، بينما كانت يداه تضربان الماء باستمرار وبشكل. مثير... "داريوس". لا يمكن أن يكون غير "داريوس" فتى أحلامها.

خرج "داريوس" من الماء، ورأسه يهتز للأمام والخلف بينما جذعه الذهبي اللون والمبلل بالماء ينتفخ إثر نفس عميق.

ومد عنقه ونظر يميناً ويساراً ثم رفع وجهه أخيراً نحو الشمس.

تحولت "كيڤين" إلى صنم، لا تتحرك نتيجة لما رأت.

فلقد كانت تقاطيع وجهه البارزة والنبيلة تحمل شيئا ما مختلفا... كأنه إسكندنافي أو سلافي.

وفجأة سرت رجفة في "كيڤين". فلقد وجدت أخيراً ما تبحث عنه: إنه "داريوس". فرسمه كما تخيلت: "داريوس" المنتصر، المليء بالزهو، المحلّق في السماء الواسعة لـ"بروس"، شعره الطويل وجسده القوي الذي يحمل نفس لون القمر الفضي.

وحينذاك قام الرجل بإلقاء قميصه الذي انتزعه من على جذعه، إلى الأرض، وتوجّه إلى الخيام المخصصة للملابس.

فنظرت إليه "كيڤين" فوجدت خصلات شعره الطويلة تنساب بلونها الأصهب. فتنهدت "كيڤين" تعبيراً عن فرحتها.

وبعد أن رحل الأصهب، مدت "كيڤين" يدها من خلال الحاجز، والتقطت قميص البحر الذي ألقاه، وأخذت تنفض عنه ما لصق به

www.elromancia.com

من غبار وخصوصاً الجزء المكتوب عليه رقم هذا المصارع باللون اللامع.

هندمت الفتاة الشابة ملابسها ورفعت ذقنها إلى الأمام.

إذن فتى أحلامها شعره أصهب، وهذا لا يمنع أن يكون كاملاً كما تخيلته "كيڤين"، كما أن الفنانة الشابة ستسمح لنفسها ببعض التجاوزات مع الموديل، أليس كذلك؟ لمحت "كيڤين" واحدة من منظمات السباق، والتي كانت تمسك حزمة من الأوراق وتضمها إلى صدرها الجاف.

– قالت "كيڤين" مستفسرة: معذرة، هل ما تحملين هو قائمة المشاركين في السباق؟

فردت عليها المنظمة بجفاء:

– نعم، إنها هي.

قالت "كيڤين":

– أحد المتسابقين فقد قميصه، وأرجو أن أقوم بتوصيله إليه. هل تتكرمين وتعطيني اسم صاحبه؟

وبعد قليل من التردد، قامت السيدة بفتح القائمة؟

قالت "كيڤين" في ارتباك، وعيناها مثبتتان على الورقة التي تحمل أسماء المشاركين:

– آه.. إني أفضل أن تري هذا بنفسك لأن يدي متسخة.

قامت المنظمة برؤية الرقم الذي يحمله قميص البحر، وأخذ أصبع يدها يجري بين الأسماء والأرقام حتى ثبت على الرقم.

قالت المنظمة:

– إنه هنا. نعم ٨٦. إنه يحمل اسم "سيرچي".. ياله من اسم يبدو من اسمه أنه روسي، أليس كذلك؟

– نعم.. إنه كذلك حقاً روسي.

– "سيرچي ريڤرز": تركيبة اسمه عجيبة... لا أعرف السبب، ولكن هذا الاسم يحمل شيئا ما.

شكرت الفتاة المنظمة وابتعدت عنها، مازال "أرثر" داخل شاحنة الراديو. إذن فعليها أن تتدبر أمرها بنفسها وتتوصل إلى فتى أحلامها المظفّر.

ولقد كان من المفروض عليها أن تنتظر العديد من الساعات لتتوصل إلى ذلك. فظلت جالسة في سيارتها الـ"ڤولكس ڤاجن" المكشوفة على جانب الطريق الذي كان يحتوي على الجزء الأخير من سباق العدو، وانتابها العطش وألم شديد بالرأس، حتى كادت ترحل فإذا به – فتى أحلامها – يظهر عند منعطف الطريق، ويبدو عليه أن ساقه قد أصابها مكروه لأنه كان يعرج.

فقالت "كيڤين" متمتمة: يا له... مجنون..

بعد قليل بدأ المتسابقون يتتابعون شيئاً فشيئاً، وإن كان يبدو عليهم التعب والعطش، في حين كانت "كيڤين" تبعد خصلة شعر عن عينيها. وفجأة قالت لنفسها: كان من المفروض أن ينهي "سيرچي" هذا المنعطف ويمر أمامها.

ألقت "كيڤين" نظرة على ساعتها ووضعت يدها على جبهتها المبللة بالعرق ثم قالت:

– هذا كثير جداً. ثم قفزت من سيارتها حاملة في يدها حقيبتها متجهة نحوه.

فما لبثت أن رأته، وحينئذ وجدت صعوبة بالغة في خطواتها، ووجدت نظرها مثبتا على الطريق. ولكنها لم تضع الوقت في التفكير، فلقد جرت نحوه.

قالت "كيڤين":

– معذرة يا سيدي أراك لست على ما يرام...

www.elromancia.com

ولكن نظرة الرجل مرت دون أن تثبت عليها. فوجهه كان مليئا بالعرق وشعره يتدلى على جبهته وشمس الظهيرة دفعته لأن يرمش بجفونه عندما رآها.

خطت "كيڤين" عدة خطوات قصيرة بجانبه.

وقالت "كيڤين":

– يجب عليك أن تتوقف لأن ساقيك ستؤلمانك ومن الخطأ الاستمرار في هذا.

قال "سيرچي" بصعوبة وبدون أن يلتفت للطريق:

– لا عليك يا سيدتي فأنا سوف أكون على ما يرام.

ردت "كيڤين": هذا مضحك. فانت لن تكون على ما يرام. انظر لنفسك. لماذا لا تتوقف لتستريح؟

– أنا سوف أكون... بخير.

– اسمع يا سيدي لن أتركك تؤذي نفسك.

واستند "سيرچي" عليها وكانت تسمع أنينه مع كل خطوة، وأثناء ذلك انتهى الاثنان من المنعطف، ولمحت هي سيارتها "ڤولكس ڤاجن" الصفراء التي يبدو أنها تدعوهما للاستمتاع بها.

وبدون سابق إنذار، ارتطمت ساق "سيرچي" بشيء ما بالأرض الأمر الذي دفعه إلى التمدد على الطريق.

– آه، يا إلهي! هل جُرحت؟

ولكن "سيرچي" استدار إلى جانب الطريق وجذب ساقه إليه من الألم. منظر الدماء التي كانت تنزف من بين أصابعه، أصاب "كيڤين" بالفزع.

فأخذت بجنون تبحث عن مناديلها في حقيبتها، وقالت له وهي فزعة:

– انظر ماذا فعلت بنفسك. ساقك!

تركها "سيرچي" توقف نزيف الدم، وقال لها بصوت رخيم:

– من أنت؟

– اسمي "كيڤين". دعني أساعدك. أمسك يدي:

وقف "سيرچي" منتصبا، واستند على كتفي "كيڤين" ثم أرسل لها نظرة تنم عن تأثره بجرحه وحاول أن يهندم من نفسه.

– أنا لن... أنا لن أذهب.

وقالت "كيڤين" في نفسها: إنها لفكرة يا سيدي. ولقد رأته يتعثر من أول خطوة، وبدون أن تتعجل في إسناده، سقط "سيرچي" مرة أخرى.

قال "سيرچي":

– إننا تقريبا اقتربنا من الوصول.

– لا. مازال هناك ما يزيد على كيلومتر.

فتمتم "سيرچي" وهو ينظر إلى الأمام: ليس هذا بكثير.

وأرادت "كيڤين" أن تتراجع ولكنه جذبها بحماسه:

– فلتساعديني ، فيجب أن أنتهي من هذا.

وعلى الرغم من بطء حركتهما إلا أن "كيڤين" نجحت في الاقتراب من شاحنتها.

– واحد وخمسون كيلومترا وساكسب هذا السباق.

– قالت "كيڤين" بشفقة: إني لا أريد أن أزيد من آلامك ولكن السباق انتهى منذ ساعتين ونصف.

– ساكسب... الرهان... "سكيپر"....

توقفت "كيڤين" وكأنها تريد أن تتركه يقع.

– ماذا تقول؟

– لماذا... توقفنا؟ فنحن تقريبا اقتربنا من الوصول.

قالت "كيڤين" وهي تصيح:

www.elromancia.com

– رهان؟ ألست مجروحا؟

أكل هذا التعب من أجل رهان أحمق؟

– فرد "سيرچي" وهو يبتعد عنها: اسمعي... فلتنسيني. فأنا لست في حاجة إليك.

ولكن ساقه لم تمهله وخانته فأسرعت "كيڤين" إليه لتسنده من جديد.

فقالت "كيڤين" غاضبة وهي تسحبه إلى سيارتها:

– يا... لغباء البشر! أتريد أن تستمر من أجل رهان أحمق وأنت تكاد تموت من الألم؟

واقتربت "كيڤين" من السيارة، وبذراعيها المرتجفتين حاولت أن تتشبث بالسيارة.

– إن هذا مهم جداً. ولكنك لا تعلمين...

– حقاً، أنا لا أعلم. فأنت تريد أن تقتل نفسك من أجل رهان، وتتخيل أني ساتركك وامضي لحال سبيلي. يا عزيزي، إني سانقذك شئت أم أبيت.

وأثناء هذه الكلمات، قامت "كيڤين" بدفعه إلى السيارة وبتألم مكتوم قام "سيرچي" بطرح نفسه إلى الكرسي الخلفي للسيارة.

قامت "كيڤين" بصفق الباب. ومع الزمجرة الأولى لمحرك السيارة حاول "سيرچي" أن يعدل من جلوسه.

– آه، لحظة...

– ممنوع الكلام فأنا ساذهب بك إلى المستشفى بسبب حماقتكم وحماسكم الزائد. فأنا في حاجة شديدة إليك.

انطلقت السيارة على الطريق. وراكبها مستلق على الكرسي الخلفي وسائقتها تتساءل: ماذا سافعل الآن مع هذا البطل المحارب الذي أرسلته إليّ السماء...

الفصل الثاني

أخذ "ريچي" يصيح، بصوت يعبر عن تأله:

– أريد ماء... ساقاي... آه، بطني...

كان "ريچي" يشعر كان هناك من يقطع جسده بأسنان من الحديد الملتهب، وكان هناك من يقطع عنقه دون رحمة. فحاول "ريچي" أن يبتلع ريقه.

بينما كانت هناك يد توضع على جبهته لتجس نبضه وحرارته، سمع "ريچي" امرأة تقول له: حرارتك منخفضة.

فحاول "ريچي" أن يتعرف على ملامح وجهها ولكن دون جدوى.

وفتح "ريچي" فمه وشعر بأن هناك شيئا باردا يضغط على شفتيه الملتهبتين.

– تفضل، تناول هذا.

بلع "ريچي" جرعة كبيرة من هذا الشيء الذي أنساه كل من حوله وزاد من شعوره بالعطش.

– أريد المزيد...

فردت المرأة وهي تسحبه منه:

– ليس الآن. كيف حالك الآن؟

فرد "ريچي":

– كيف حالي الآن؟. أريد أن أموت لاتخلص من هذه الآلام. فلترفعوا هذا الشيء اللعين عني، و.... وأين أراني؟

فقالت له المرأة وهي تمسح وجهه:

– لا يظهر عليك شيء. ولكن شفتيك ترتعشان. ولكن لا تقلق فسوف أدهن شفتيك بهذا المرهم الذي سيريحك.

www.elromancia.com

وأثناء قيامها بدهان شفتيه، كان "ريجي" يحاول أن يرى وجهها. ولكنه لم ير منها سوى وجه أبيض محاط بشعر أسود.

وفجأة شعر بوخز إبرة كانت تعطيها له هذه المرأة.

– آه... من أنت؟ أشرب...

فشاهد "ريجي" من خلال الضباب الذي سببه له المرض يدا كبيرة تمتد إليه ثم تهبط.

– حسناً ولكن يجب أن تشرب ببطء.

من خلال هذا الضباب بدأ "ريجي" تمييز بعض التفاصيل؛ شعر أسود، عينان رماديتان... ثم قامت المرأة بالابتعاد عنه فزاد الضباب حوله.

وزاد ألمه، خرير الماء الذي كان ينساب أمامه... وتعب شديد أخذ "ريجي" يهز رأسه، فبدا له أنه داخل حمام. داخل... داخل حجرة مخصصة فقط للاستحمام. فقام "ريجي" برفع رأسه قليلاً.

– آه، أين أنا؟

اقتربت منه المرأة وبيدها كأس به شيء ما. فتحاشاه "سيرجي" وضربه من يدها فوقع في الماء. ثم أخذ يتحسس جسده مرة ثانية وثالثة.

– توقف! أنت ستزيد من مرضك.

فرد "ريجي" وأسنانه منطبقة على بعضها يتحسس فخذيه المتصلبتين:

– لا يهم. آه، ما هذا؟

أعرف ... أعرف... لابد من الصبر.

ومن جديد حاول تفحص وجهها ونجح. فهذا الوجه النسائي ظهر بكل وضوح، وجه ذو وجنتين فضيتي اللون، محاط بشعر أسود.

– أنت! أنت... أنت التي أضعت مني الرهان!

– حسناً، حسناً... لا تتصرف هكذا.

– فلتسمحي لتقولي لي، أين أنا؟

– أعتقد أن الآنسة "لوسي" كانت على حق إذن. فترة من الوقت مع بعض الماء وسوف تكون على ما يرام.

– ولكن من أنت؟

– ممنوع الكلام... يجب عليك أن تسترخي.

ترك "ريجي" نفسه يغيب عما يحيط به على الرغم من التحسن الذي شعر به في الماء.

وبينما كانت "كيثين" تسجل في ذاكرتها كل مكونات هذا الجمال الرجولي من أنف مستقيم ووجنتين بارزتين، كانت تمسح له وجهه.

ولقد تأكدت "كيثين" أنها كانت على حق عندما اندفعت وراء هوائها وحدسها في البحث عن هذا الطل المحارب. فلقد كان التعب الذي يبدو على "ريجي" – ينم عن قوة وفتوة وعنفوان شديدين.

جلست "كيثين" في مكان قريب من "ريجي" وأخذت ترسم هذه الملامح الرجولية.

قالت "كيثين" تحدث نفسها:

– يا له من نموذج جميل ولكن كم استغرق من الوقت لكي يصل إلى هذا المستوى.

تحرك "سيرجي"، فلاحظت "كيثين" أن هناك تحسناً قد طرأ عليه. فلقد انقشعت الغيبوبة عن "ريجي"، وأخذ "ريجي" يعدل من نومته مستنداً على حواف المكان الذي كان ينام فيه.

وكانت ملامحه تنذر بغضب ما.

– لا لكن ماذا عن السباق؟

ترد "كيثين" وهي تنهض:

www.elromancia.com

– بعد كل ما فعلته من أجلك، كنت أنتظر القليل من المودة والتقدير.

وفجأة وقعت عينا "ريجي" على جسده، فقال: أين ملابسي؟

فلقد كانت هناك منشفة صغيرة توضع على فخذيه، وتوشك على الوقوع مع كل حركة من حركاته.

فترد "كيڤين":

– لا تقلق، فلست أنا التي نزعت عنك ملابسك. إنها الآنسة "لوسي".

وعلى امتداد بصر "ريجي" كان يوجد الرسم الذي رسمته "كيڤين" له فقال "ريجي":

– وما هذا؟ أنت... أنت كنت تقومين برسمي.

ألست جميلا.

– ملابسك بجوار النافذة وأراك تستطيع أن تدبر أمرك بنفسك.

قامت "كيڤين" بغلق الباب واخذت تتذكر ملامحه الدقيقة ولكن لم تمر الأحداث كما تشتهي: فلقد وضعت نفسها تحت رحمة الظل المحارب.

نظر "ريجي" إلى الباب المغلق ثم إلى مقبض الباب وأخيراً إلى ثقب الباب، وشعر بشيء من الضيق.

وقام منتصباً على ساقيه المرتعشتين.

فقال "ريجي" قبل أن يقوم بتجفيف نفسه:

– من تكون الآنسة "لوسي" هذه؟ أنا حقاً ليس لديّ أي فكرة.

سيزول الغضب عن "ريجي" عندما يقوم بمسح وجهه بالإسفنجة المخصصة لذلك. إذ إنه يجب عليه أن يخرج من هنا؛ ضم "ريجي" أسنانه وحدّث نفسه: هذه المرأة بها شيء عجيب بوجنتيها الفضيتين وعينيها التي توحي باشياء كثيرة.

عجيبة وجميلة، حقاً جميلة.

ارتدى "ريجي" شورته المصنوع من الستان الرمادي ووقف أمام المرآة يهندم من نفسه.

فتح الباب وخرج إلى الرواق المظلم. إنها تنتظره وعيناها تلمع في الظلام.

– أين حذائي؟

– آه.. لقد ألقيت به من النافذة؟ وجوربك أيضاً. فلقد كانت لهما رائحة مقززة.

– إنه حذاء السباق وثمنه غال جداً فضلاً عن أنه مصنّع لي خصيصاً.

– حسناً فلقد كان في حاجة إلى التهوية. هيا بنا لأرى إذا ما كنت أستطيع أن أحضر لك كوباً من الماء والعصير لتشربه. فلقد أوصت السيدة "لوسي" بشرب السوائل ولكن بكميات صغيرة.

– من تكون السيدة "لوسي"؟

– سيدة مسنّة تسكن بأسفل وهي ممرضة ذات خبرة كبيرة ولهذا فهي...

قاطعها صوت طرق على الباب مربع الشكل.

قالت "كيڤين" وهي تفتح الباب: آه، أرجو أن تكون هي الطارقة:

ظهر شخص ضخم الجثة حاملاً صينية بها دورق مملوء بعصير الليمون وكأسان فارغتان.

– تساءل "ريجي" وهو يبتلع ريقه عند مشاهدة العصير: وهل هي فعلا سيدة عجوز؟

تناولت "كيڤين" الصينية. وردت وهي تقفل الباب:

– بالتأكيد فهي مصابة بالتهاب المفاصل. هل تعلم كيف جئنا بك إلى هنا؟ إننا لم نكن قادرين على حملك.

www.elromancia.com

– وهل كنت هناك؟ إنني أكره الأماكن الضيقة و...

– أعلم ذلك. فأنت تبغضها جداً. والآن تناول عصير الليمون. فأنت شاحب جداً.

– لو تفضّلت يا سيدتي، أحضري حذائي واتركيني أخرج في الحال.

– سيدي "ريفرز"، هدئ من روعك، فإذا لم أكن قد تدخّلت لإنقاذك...

– لتخطفيني إذا أردت أن تقولي!

– لانقذك من تهورك، فبدون شك كنت الآن داخل غرفة العمليات...

كانت "كيفين" هادئة وهذا كان يجعله متوتراً.

– اسمعي، أنا لا أعرف من أنت ولا ماذا تريدين وهذا لا يهمني أين الباب؟

– الباب؟ ليس بهذه السرعة. قليل من الليمون؟

ابتسمت "كيفين" ابتسامة تنم عن ثقة وأخذت تتحرك في جوانب الرواق.

– ليس أمامك إلا أن ترافقني.

خطا "ريجي" خطوة واحدة، كأنه جذب واستوقف غضباً.

– تباً لك... لا.

– اقتربت منه وقالت له بصوت هادئ:

– لا تصح يا سيد "ريجي" هكذا. فأنا أحاول فقط أن أساعدك. أتُدرك ذلك؟

– من أنت؟ ولماذا تدفعيني إلى...

وقبل أن يكمل حديثه، شعر بأن كل شيء يتأرجح أمامه وشعر بألم شديد في بطنه ولولا إرادته الصلبة لسقط على الأرض.

وضعت "كيفين" يدها على ذراعه وأدركت من تعبيرات وجهه أنه يتألم.

– ماذا لو جلسنا؟ أعتقد أنه من الأفضل.

الحمد لله فلقد كان موضع الجلوس قريباً، لأن كل خطوة يخطوها كانت تمثل اختباراً لإرادته. وظل للحظات ساكنا لا يتحرك مستنداً على إطار الباب. ومن خلف الستائر الثقيلة المصنوعة من القطيفة كان يتسلل ضوء الصباح، هذا الذي خفف من ألم عينيه وأعطاه شعوراً بالاسترخاء.

وعند شعور "ريجي" بأنه سيسقط، اتجه إلى الأريكة الصهباء. وتزاحم الأنفاس التي ملأت الغرفة، أعطى لأثاثها القديم نوعاً من الألفة والارتياح.

وراح "ريجي" في غيبوبة قصيرة شعر خلالها بأن هناك كائنات خيالية تخرج من الأرفف المظلمة الموجودة فوق المكتب القديم. وشعر بأن الجدران التي تحيط به تملؤها الشموع. وانتفض "ريجي"... – لماذا أنا هنا؟

– لأنني لم أستطع أن أذهب بك لأي مكان آخر فأنت لا تحمل أي تحقيق للشخصية. كما أني في حاجة شديدة إليك.

فقام "ريجي" منتصباً واتجه نحو الباب.

– لا! انتظر! لا تتركني، سأشرح لك. فأنا مرتبطة بموعد محدد يجب أن أوفي به...

– موعد محدد؟ فإني أشك في هذا الأمر!

– أرجوك.

فأنا في حاجة إليك!

– لماذا؟ لشهرة؟

أنت تحتاجين اسمي، أليس كذلك؟

www.elromancia.com

– اسمك؟ ماذا أفعل باسمك؟ لا إنه ليس جميلا، سير...
"سيرچي"، لكن...
– "سيرچي، نعم، لكن لا أحد يدعي...
– حسناً، "سيرچي"، لكنه جسدك هو الذي أحتاج إليه وليس اسمك.
– جسد... ماذا؟ هذا ليس ممكنا.
– أرجوك، فأنا أحترف مهنة الرسم. وأريدك أن تتخذ وضعا ما وأنت ترتدي بعض الملابس البسيطة ولكن لا تقلق فأنا لا أحتاجك إلا للرسم فقط...
– يا إلهي!
– أنت لا تعرف الصعوبة التي قابلتها لكي أجد نموذج "داريوس".
– "داريوس"؟ ولكني لست يونانياً.
– هذا الـ"داريوس" يأتي من أي مكان آخر...
قال "ريچي" وهو يضغط على كلمة ينطقها، ويهم بالرحيل:
– هذا يكفي إذا كنت تعتقدين أنك ستقومين بإقناعي بحيلك النسائية هذه، فلتنسي. وإذا أردت نموذجاً ذائع الصيت، فاتصلي بوكيلي مثل بقية الناس.
اندهشت "كيڤين" وقالت وهي تتبعه في الرواق:
– وكيلك؟ هذا غير معقول! كنت أظنك واحداً من البلهاء!
قال "ريچي" وهو متجهم من الإهانة:
– تقصدين أحد السُذّج.
– لا! لا، أبداً فأنا لم أعامل أحداً هكذا من قبل.
– نعم، بالتأكيد...
– أنا آسفة لم أكن أريد أن أهينك.
دمدم "ريچي" وقال وهو يتجه إلى الحمام:

– لقد فعلتها جيداً. أين الباب؟ لكن...
لا تطلبي مني مرة أخرى الدخول إلى المصيدة.
– آه. آه...
– أريد أن أخرج.
– السلم مكسور.
– ماذا؟ لا تقولي إنه لا يوجد سلم آخر... سأجد سلما ولو بالقوة!
– ردت "كيڤين" وهي تبتسم ابتسامة لامعة: كان لديّ سلم آخر ولكن الأرضة أكلته العام الماضي. وعندما دفعت ثمن هذا السلم لم يتبق معي فلس واحد. ولهذا فهذا العمل مهم جداً بالنسبة لي: فأنا سوف أشتري الخشب عندما أحصل على المال وساعمل السلم بنفسي.
– ليس هذا من شأني! أنا ساخرج من النافذة.
– لا يوجد عندي سلالم صغيرة!
– إذن إذا لزم الأمر فسوف أربط المناشف ببعضها وأتدلى إلى الخارج، ولكني ساخرج من هنا.
اعترضت "كيڤين" طريقه ووقفت على عتبة باب الحمام وقالت له:
– لا! فسوف تؤذي نفسك مرة أخرى!
– آنسة...
– "كيڤين".
فقال "ريچي" وهو يتفحص الحمام من فوق كتفي "كيڤين":
– يا له من اسم غريب. وهذا لا يدهشني فأنت عجيبة، جميلة.
ولم يكن هناك سوى منشفتين بجوار المرحاض.
تحرك "ريچي" في الرواق، الباب الأول كان مقفولاً بالمفتاح والباب مربع الشكل كان يظهر قليلا من الضوء يدل على وجود مخرج

www.elromancia.com

وراءه. وعلى الفور استسلم "ريجي" وجلس على عتبة الغرفة.

سأل "ريجي":

– إلى أين يؤدي هذا المكان؟

– إنه صالة قديمة للرقص ولكنه الآن مرسم.

كان يوجد بهذا المرسم نافذتان، تعبر من خلالهما الشمس لتغمر المكان. لوحات كثيرة تستند على بعضها في ركن من الغرفة، علاوة على عدة حوامل يوجد عليها رسومات لم تكتمل بعد.

ولكن يبدو أن اللوحات الكاملة هي التي جذبت انتباهه. فذهبت إليه "كيڤين" طمعاً في الحصول على مديح أو مجاملة.

اتجه "ريجي" يميناً نحو اللوحات المعلّقة على الحائط، التي كانت تحتوي على مشاهد لعالم خيالي من الكهوف والغابات المزدحمة بكائنات أسطورية. لكنّ شيئاً آخر يبدو أنه أعجب "ريجي" إنه لوحة مائية وقف أمامها "ريجي" متأملاً. كانت تحكي اللوحة عن جنّية انفردت بنفسها وسط مكان مليء بالورود والزهور، وتتدلّى عليه مجموعة من الستائر الشفافة التي لا تخفي شيئاً من جسدها، وذراعاها تموجان كأجنحة فراشة على وشك الطيران. ورأسها مدفوع إلى الخلف، وشعرها شديد السواد يتدلّى كالشلال.

فأكد "ريجي" بصوت مبحوح:

– إنها أنت.

– أم، إنه صديقي الذي رسمها، فلقد كان يمر بفترة فنية جديدة.

فقال "ريجي" وهو ينظر إليها بشدة:

– صديق؟

– نعم، إنه "سيمون كيلينجسورز". فالسيدة "لوسي" هي أخت جدته.

– فكرر "ريجي" بشيء من الشك: "سيمون كيلينجسورز"؟

– نعم.

– "سيمون لندن"؟ ذو الشعر الأخضر؟

– في الحقيقة هو لم يعد له شعر أخضر ولم يكن من "لندن"، فهو من مدينة "بوسيه".

– لقد رأيته بالتليفزيون، وهو ذو نبرة إنجليزية.

– "سيمون" لم يكن ولن يكون اسمه الحقيقي، فحينما كنا نعيش معاً كان يدعى "ڤان كيكندال". وقبل ذلك كان "رالف بوشامب"....

ألقى "ريجي" نظرة – تنم عن تأثره – على الصورة المائية، واقتربت "كيڤين" للتأكد من أنه لا جدوى. لا شيء يقنع هذا الرجل أن يمتثل لرغبتها. لكنها أخطأت وعلمت ذلك من خلال نظرات الرجل، فالاختبار الدقيق الذي خضعت له من أخمص القدم حتى شعرة الرأس، دفعها إلى التوتر. وباهتمام واضح، حاول "ريجي" أن يدرك التشابهات.

أرادت "كيڤين" أن تبتعد عن هذه اللوحة ولكنه منعها من الابتعاد. وابتسم ابتسامة تهكّم.

– بدأ "ريجي" الحديث:

– أتعلمين، يبدو أنه لابد أن نتفق.

– لا أظن ذلك...

– لابد من التعقل، فأنت تريدين جسدي... وأنا قررت أن أمتلكك.

فجأة جذبها إلى صدره ثم قال بنبرة تهكم: اللعبة تختلف عندما تخرج عن قواعدها، أليس كذلك؟

حاولت "كيڤين" أن تدفعه. فاقترب منها أكثر وضمها بقوة، فلم

www.elromancia.com

تتماد في الدفع.

وانتظرت "كيڤين"... ولكنه توقف. فلقد انتهى هذا قبل أن يبدأ.

وعلى أي حال، فهي كانت ستوقفه إذا ما كان قد تمادى في ذلك.

وضعت "كيڤين" يدها على عنقه بشيء من العصبية وقالت:

– يجب عليك أن تفهم يا سيد "ريڤرز" أني لا أبيح هذا السلوك مع الذين أقوم برسمهم. فكما ترى، أنا أريدك أن تستقر هنا لأسباب تتعلق بالعمل فقط، وإذا أردت الرحيل فلك مطلق الحرية يا سيد "ريڤرز". وأنا أعتذر لك إذا ما كانت تصرفاتي معك قد أزعجتك.

– سيد "ريڤرز"؟... إذن أنت لا تدركين من أكون؟

– أنت "سيرچي ريڤرز". لماذا؟ ألا يحمل هذا الاسم أي رمز إليك؟

– رد "ريچي" وهو يهز رأسه: لا أعرف...

– اسمع، إذا كنت تعتبر نفسك شخصا خارقا، أو أنك لا تقدّر بثمن، فأنت بالنسبة لي لا تمثل سوى شخص أبله، مغتر بنفسه!

فتساءل "ريچي" وهو يزداد احمرارا من أثر هذه الإهانة:

– أبله؟ ما السبب؟

– أوف، تشارك في سباق المصارعة الثلاثية... ولم تقل لي إنك قمت بتقوية عضلات الصدر من أجل رقصات الكلاكيت.

– بالضبط، فأنا راقص.

– هكذا. وأنا "مامي أيزنهور".

– ابتسم الرجل وقال: كان من الواجب عليك أن تستمعي لحديث "ألكسندرا بتروڤا"؟ "ألكسندرا بتروڤا ريڤرز"؟

– الراقصة الروسية؟ بالتأكيد، لم أسمعها تقول ذلك لكني لا

أصدق ما تقول.

– ما هذا الذي لا تصدقينه؟

– لا أعرف... هذا الذي تقوله.

– إنها والدتي.

بالتأكيد... وجنتاه البارزتان ومنظره السلافي واسمه. يوحي بأنه ابن الراقصة الروسية.

– حسناً، ربما تكون والدتك، ولكنك لست براقص. فهذا لا يبدو عليك.

نظر إليها "ريچي"، وبخطوة بارعة وصل إلى منتصف الغرفة ووضع يديه في خصره مما يدل على أنه سيقوم بشيء ما، وبدقة مد ساقا بعد الأخرى. وجذب جسمه إلى أعلى، فاندهشت "كيڤين" مما رأت.

وبدفعة مفاجئة من ساقيه القويتين، قفز "ريچي" في الهواء وذراعاه ممتدتان في الهواء، ثم هبط أمامها.

مندهشة مما رأت، لم تملك "كيڤين" إلا أن تقول: "عظيم"...

فاتجهت إليه وهي مبهورة، فجذب يدها وجعلها تدور حول نفسها، ودار الاثنان.

وهكذا أدركت "كيڤين" أعجب لحظات عمرها. وقبل أن تقع على الأرض، أمسك بها الراقص بذراعيه، عند خصرها وعند منبت شعرها.

واقترب منها وقال لها: أتصدقين، الآن؟

www.elromancia.com

الفصل الثالث

وتحت تأثير نظراته إليها لم تستطع "كيڤين" أن تهدئ من نفسها فأغلقت عينيها.

– فظ... متكبر!

– لكن، هل صدقت الآن؟

قالت "كيڤين" وهي لا تستطيع التخلص من تأثير قوة الرجل التي أشعرتها بضعفها:

– نعم ولكن لم يكن يجب عليك أن تقوم بهذا. ساقك...

قال "سيرچي" وهو يترك "كيڤين" تسقط على الأرض:

– تقتلني. هذا سوف يغضب مدربي.

– مدربك؟

– أعني... طبيبي. لحسن الحظ أن الجرح سطحي ولكن هذا سيستدعي فترة من الراحة.

– وماذا ستفعل في السباق؟

نظر إليها وقال وهو متذمر:

– ألا تعلمين المنافسة الجيدة، والصحية والرياضية؟

– منافسة؟ لتصل إلى أي شيء؟

– أنت لا تفهمين.

– الذي تقوم به... هو نوع من الانتحار.

– آه، لا تبالغي إنه بعض الجنون ولكنه بالتأكيد ليس انتحارا.

– ولكنك راقص؟ وهذا لا يتفق مع الرقص.

– ماذا تقولين؟

إن الراقصين دائماً في منافسة. فربما تعيشين أنت في وهم خيالي جميل، ولكن جمعية الرقص ما هي إلا جحر للثعابين. فلتصدقيني، فانا أعرف هذا.

– لكن، "سيرچي"، هذا ليس كالسباق.

– توقفي... لا تناديني هكذا. فحتى والدتي لا تناديني... لا تناديني به.

– بماذا تناديك إذن؟

– قولي فقط "سيرج".

– و"سيرچي"، أليس هو الاسم الذي اختارته لك؟

هز "ريچي" رأسه وهو مشغول بتدليك فخذيه.

– هي اختارته ليذكرها بشخص ما، أعتقد هذا.

– آه، كان يجب ألا تعلم هذا.

– إنه "سيرچي ديافيلوف".

فقالت "كيڤين":

– ولكني لم أسمع عنه.

– إنه مؤسس رقص الباليه الروسي، قبل الحرب العالمية الأولى.

أبي وأمي كانا يحترفان الرقص في شركته وذهبا إلى "باريس" أثناء الثورة الروسية. ولم يرجعا مرة أخرى لـ"روسيا".

– ليس غريبا إذن أنك راقص. أرجو أن تغفر لي شكي في كلامك.

وضع الرجل ساقا على أخرى وقال:

– لا يقلقك هذا.

– والداي أيضاً كان لهما نفس هذه العادة في اختيار أسماء لأبنائهما تذكرهما باشخاص يحبونهما. فوالدتي أعطت لأخي اسم ابنه "هيث" نسبة إلى "هيث كليف".

www.elromancia.com

وأخي الآخر "ريت"، نسبة إلى...

فقال "ريجي" بابتسامة عذبة:

– كان من الواجب أن تقابل والدتك والدتي. فلقد كان لهما نفس الهوس.

فقالت "كيڤين":

– لقد مات والداي.

– آه... إنه لمن الغريب أنها لم تختر لك اسم "چوليت" أو "سيڤرلي".

– لقد أرادت تسميتي "جنيفر". فوالدي كان مجنداً في الدفاع الجوي ولم يكن يحضر ميلاد إخوتي، ولهذا كانت والدتي تختار ما يروق لها من أسماء..

لكن بالنسبة إليّ فالأمر اختلف، لأني كنت أصغر إخوتي.

ووالدي كان قد خرج على المعاش وتزوج أخي "هيث". ولهذا صمم أبي على أن يختار هذه المرة اسم ابنه، ليذكره بأحد أصدقائه الذي قتل في الحرب، وللأسف، فلقد رزق ببنت.

– آه، يا لها من مفاجأة!

– ولكن هذا لم يدفعه ليختار لابنته اسما آخر...

– "كيڤين"... إنه غريب. وإخوتك يعيشون هنا في "شرفبورت"؟

– "هيث" يقيم بـ"أتلانتا". وأنا أكاد أتعرف عليه بصعوبة، فنادراً ما أراه.

ساد الصمت بينهما فترة، ثم عادت "كيڤين" وقالت: وأخي "ريت" قتل في "كمبوديا".

– أنا آسف يا "كيڤين".

مد "ريجي" يده إلى صدغها، ولمس صدغها فأصابت "كيڤين" رجفة داخلية.

قال "ريجي":

– عندما قمت بخطفي و....

فعدلت "كيڤين" قوله:

– بإنقاذك.

– إذا أردت. فعليك أن تخجلي مما قمت بعمله.

– لقد خجلت فعلاً.

– أي نوع من الرسم ستقومين به؟

– إنه لغلاف كتاب، انتظر سوف أريه لك.

اتجهت "كيڤين" إلى قطعة أثاث بالية، قامت بفتح درجها العلوي. ملف "داريوس" يوجد هناك ومحفوظ بعناية داخل علبة من الكرتون الأزرق.

قالت "كيڤين":

– كل الذي تريد معرفته، هنا بالداخل.

فتح "ريجي" العلبة، ونظر إلى الورقة الأولى.

– هل هذا عقد؟

– نعم، إنه نموذج العقد الذي أقوم بتوقيعه مع الموديل الذي أقوم برسمه... استمر.

قام "ريجي" بتصفح عدة ورقات، وهو يقرأ صامتاً.

– لو سمحت، اقرأ بصوت عال. وردت "كيڤين" على نظرته المستفسرة عن السبب: لأن هذا يساعدني على أن أتابعك.

– انظري... معذرة، فأنا لا أقرأ جيداً إلا عند ارتداء النظارة.

إذن.. فهو سيناريو لقصة. بعد موت والده، سر.. سر..

– "سيرسي".

– "سيرسي". هل هو الملك المدافع عن مجرة "أيدلين"؟

– إنه الجزء الثاني الذي حصل على جائزة نوبل العام الماضي. ولقد

www.elromancia.com

قمت برسم غلافه أيضاً.

– أرى، أنه جيد. سأتابع القراءة... الصبي "داريوس" أرسل إلى الكوكب "الأشهب"، الذي غلافه الجوي لا يمكن أن تمر به أشعة الـ"چورچولين" والذي سيهب لـ"داريوس" قوة فائقة وجلدا شديدين... ليس مدهشا إذن أنك تحتاجين لشخص مثلي!

– استمر.

وهو موهوب برحمة والدته، و"دارجيل" المشؤومة، وبشجاعة والده "سيرسي"، وصل الصبي "داريوس" إلى سن الشباب وهو يجهل دوره المقدس في الصراع بين الـ"چورچ" وأسرة "أيدلين" القديمة والتي هو أملها الوحيد في البقاء. ولكنهم لم يكونوا متأكدين من نجاحه.

– إنه سيموت في نهاية القصة. وأخته ستتولى دوره في الجزء الثاني. أنا متأكدة من نجاح غلاف "داريوس" معك.

– وهل تعتقدين أنني أملك مثل... مثل هذا السحر.

– نعم.

فيرد "ريچي" وهو ممتلئ زهوا:

– حقاً؟

فترد "كيڤين":

– في نفس اللحظة التي يجهلون فيها أنك راقص.

وهذا لا يتفق مطلقاً مع الصورة التي هم يبحثون عنها.

– حسناً، حسناً، فلنرجع لـ"داريوس". وجهه كان حقاً "أيدلين"... ماذا يعني هذا؟

سوف أوضح لك فيما بعد، استمر..

– ... ولقد كان له تكوين قوي كوالده، بل أشد منه قوة. ومن أخته "دارجيل" أخذ الشعر الأشقر البلاتيني... أشقر بلاتيني؟

هذا لا يتفق معي.

– ليس ضروريا. ثق بي.

– حسناً... الشعر الأشقر البلاتيني الطويل، وكان يتدلى على ظهره على طريقة الـ"أيدلين" القدماء. هكذا أصبح "داريوس" يتمتع برجولة لا تقهر. سأل "ريچي" قبل أن يضع الكتاب على فخذيه:

– هل هذا يذكرك بفشل الـ"ليرتز". يجب أن توضحي لي.

– الجزء الأول من سلسلة "ليرتز". فشل تماماً. بسبب الغلاف. البطل كان له شعر طويل، وهذا لم يكن مشكلة، لكنه يملك بعض الذهول في نظراته.

– إذن، فأنت لا تجدين فيَّ أي نوع من الغباء؟ أنا سعيد حقاً لمعرفتي بهذا.

قالت "كيڤين" بابتسامة:

– إنه خطأ الرسام.

فإذا كان الناشر لا يقبل المبتدئين فهذا لكي لا يدفع لهم الكثير من المال، فهذا تغير. انتظر ساريك شيئاً.

ذهبت "كيڤين" إلى أحد أركان المرسم وأخذت تبحث في لوحاتها.

أخيراً وجدت ما كانت تبحث عنه، ورجعت بخطوات مسرحية لتريه للرجل وقالت: "سيرسي".

كانت "كيڤين" ترقب باهتمام بالغ رد فعله، بينما لم يهتم "ريچي" باللوحة، وبسرعة اكتسى وجهه بابتسامة وإعجاب واضحين.

– أنت تقومين برسم الجسد الإنساني بموهبة حقيقية.

– هكذا يقولون لي. انظر، "سيرسي" يملك شعراً طويلاً ولكنه على الرغم من أن شعره لا يبدو نسائياً...

www.elromancia.com

لكن يبدو أن ذلك لم يشد انتباه "ريجي" فأخذ ينظر إلى لوحة أخرى موضوعة على الجانب الأيمن. محاولاً أن يفهم الرمز الذي ترمي إليه.

– ما هذا؟

قامت "كيڤين" بوضع اللوحة فوق حمالة قريبة.

– إنه... إنه شعاري، توقيعي. أسد رابض.

مثلما في الفن الرمزي القديم. فـ"لوليان" تعني ما ينحدر من الأسد.

رد "ريجي":

– إنه جميل جداً، هل تريدين أن نعقد اتفاقاً؟

ردت "كيڤين" وهي لا تكاد تصدق نفسها:

– نعم. فالأمر لا يتطلب سوى ملء بعض الوريقات مع لصق بعض الدمغات. وإذا أردت أن أذهب إلى وكيلك... إذا أردت ذلك.

– آه، أعتقد أن هذا لا يهم وأن هذا ليس من اختصاصاته. ما هو الموعد المحدد للتسليم؟

– خلال أربعة أسابيع.

فقال "ريجي":

– لقد أوشك. أعتقد أني أستطيع مساعدتك.

قفزت "كيڤين" مهللة إلى دولابها لتحضر الأدوات قبل أن يغير رأيه.

– إذن، ما عليك سوى الامتثال أمام الجدار، لأخذ بعض الكليشيهات.

فجأة، سمعت دقات شديدة على الباب، فارتسمت على وجه "كيڤين" علامات الاستفهام والاستغراب.

– لا يفعل هذا إلا "أرثر".

– من "أرثر"؟

– آه، تعال، سآخذ هذه الصور، على الرغم من هذه الدقات.

– على أي جانب أقف.

– آه، اللعنة.

فعل "ريجي" ما أمرته بشيء من الشك: هم...

– لا! ابق هنا!

ذهبت "كيڤين" خارج الحجرة، وعند الباب استعدت لتوبيخ "أرثر" بكلمات لاذعة لكنها وجدت نفسها مع شخص آخر ذي لحية سمراء. كان يهم بطرق الباب مرة أخرى. وعندما رآها الرجل ظهر عليه الإحراج.

– يبدو أني أخطأت.

همت "كيڤين" بقفل الباب بشدة، فلحظت في نفس اللحظة "أرثر" صاعداً وراء الرجل.

قال "أرثر":

– أهلا "كيڤين"، اختفى اليوم أحد المصارعين من السباق بعد الظهر. أصهب اللون. وشخص ما قال لي إنه رآه يذهب مع شخص يشبهك. فقلت له: إن هذا مستحيل.

ولكن لم يجده أحد، والآن ألا تعرفين كيف أصل إليه؟

دخل الرجل الآخر إلى الرواق، وسأل:

– إذن أهذه خالتك؟

خالتك العزب؟ إذا كان الأمر يتعلق بامرأة جميلة كخالتك؟ فإني أعذر صديقي "ريجي" إذا هجر السباق.

قال "أرثر":

– يا "كيڤين"، هذا "سكيبر واشنطن". يا "سكيبر" هذه خالتي.

– أتمنى أن تجد صديقك، ولكني الآن مشغولة جداً،

www.elromancia.com

اعذراني...

– "كيڤين".

إنهم يحسبون الوقت لكل مشارك حتى النهاية وهؤلاء الذين يهجرون السباق سوف يقدمون أوصافهم.

ردت "كيڤين" وهي تربط حزامها حول وسطها:

– آه حسناً؟

– "كيڤين" أنت تعرفين شيئا ما. هل أنا مخطئ؟

اللعنة، يا لك من موهوب يا "أرثر" أن تقرأ ما بداخلها.

– لقد تعرض لإصابة في قدمه وعلمت أنه لا يوجد ثلج في مراكز الإسعاف...

انزعج "سكيپر" وقال:

– إصابة؟ أين هو؟

هكذا تدمر كل شيء وانتهى، فقامت "كيڤين" بالنداء بصوت رقيق:

– "سيرج"؟ شخص ما يبحث عنك.

كرر "سكيپر" بقليل من الاندهاش: "سيرج"؟

– ألا تبحث عن "سيرج ريڤرز"؟

في نفس هذه اللحظة كان "ريچي" يحدّث نفسه: إذن ذاك كان بابا. وقبل أن يتوجه "سكيپر" إلى صديقه كان يتمتم:

– إذن هو ليس على ما يرام.

ثم قال عند مشاهدته: لقد قلقت عليك جداً عندما لم أرك عند وصولي... و"أرثر"... المهم أني مسرور جداً لأنك على ما يرام.

– أيوجد سلم خلف هذا الباب؟

– رد "أرثر": طبعا فلا أحد يستطيع الوصول إلى هنا إلا به. إلا إذا

اعتمدنا على رافعة السيدة "لوسي".

تضايقت "كيڤين" من حديث "أرثر"... وتأكدت أنها ستفقد "داريوس" نتيجة ما رأته في عيني "ريچي" من تهديد ووعيد.

وبنظرات يملؤها الخبث قال "سكيپر واشنطن":

– هم، "سيرج"؟

ويبدو أن هناك صراعا صامتا كان يدور بين الاثنين "سكيپر" و"ريچي". ثم قال "سكيپر":

– لقد خسرت الرهان. ولكن الأسوأ، أن الصحافة أذاعت أنك ستشترك في المصارعة الثلاثية، فغضب المدرب جداً عند سماعه هذا النبأ، وصدق أنك لا تملك الرغبة في العمل مع الفريق.

فقالت "كيڤين":

– المدرب؟ الفريق؟

فرد "ريچي":

– سوف أشرح لك؟

– تشرح ماذا؟

فسألها "أرثر": ألا تعلمين حقاً من هو؟ لا أصدق ذلك؟

نصف نساء مدينة "لوزيان" يحلمون به ليلاً، وأنت لم تسمعي عنه قط!

– فردت "كيڤين"! وأنت، منذ متى وأنت تهتم بالرقص؟

– بالرقص؟ اسمعي، إنه لاعب خط الدفاع في فريق "چينتز لوزيان". اعذرها. فهي لا تعلم الفرق بين كرة القدم ولعبة الجولف.

فقال "سكيپر" بشيء من الاستغراب:

– ألم تسمع أبداً بفريق "چينتز" ولا بـ"ريچي ريڤرز"؟ إذن فهي لم تسمع عني!

www.elromancia.com

– "ريجي"؟ إذن أنت كذبت عليّ فيما يخص اسمك.

– آه، وأنت ألم تكذبي عليّ فيما يخص السلم؟

قالت "كيڤين" وهي تلتفت إلى الجانب الآخر:

كان من الواجب عليّ أن أشك في الأمر.

فقال "ريجي" وهو يتجه إليها:

– اسمعيني يا "كيڤين"!

استدارت وقالت:

– إلى الخارج! جميعكم الآن! راقص!

وتقول إني كذبت عليك!

– لم أكذب عليك يا "كيڤين" فانا إلى حد ما راقص.

فقال "سكيبر" وهو يبتسم:

– وأنت تجري لتلحق بالكرة في نهاية الملعب، أليس كذلك؟

– إلى الخارج!

– أنت كذبت عليّ فيما يخص السلم!

قام "أرثر" و"سكيبر" بشد "ريجي" من ذراعه، وجذباه خارج الشقة.

ظلت "كيڤين" ثابتة في مكانها لعدة لحظات، لا تستطيع التفكير إلا في هذه الحقيقة البشعة التي عرفتها الآن: لقد كان يهزأ بها من البداية إلى النهاية.

– قال "ريجي" وهم أسفل المنزل بجوار السلم: لن أرحل بدون حذائي، لقد ألقت به "كيڤين" من نافذتها المشؤومة.

قام الرجال الثلاثة بالدوران خلف المنزل ليبحثوا عن الحذاء، فوجدوا كلبا شرسا يطل من إحدى شرفات المنزل الذي ظهر عليه القدم، بالتأكيد هذا الكلب يعلم مكان حذائه.

فنادى "ريجي" بصوت عال: أريد حذائي!

ظهر رأس "كيڤين" من خلف الدرابزين وقالت:

– أتريد حذاءك؟ أمسك!

وقذفت به بشدة، فالتقط "سكيبر" واحدة، والأخرى أصابت "أرثر" في كتفه.

فقال "ريجي" بصوت عال:

– أتعلمين؟ أنت جيدة في الخطف. ومن الأفضل لك ألا تطلبيني ولا تطلبي جسدي للرسم، وإلا فسوف أتعقبك في القضاء!

– جسدك؟ ماذا تقول، قوي؟

– فقال "أرثر" بنوع من الحسرة: سيد "ريجي"، لقد فهمت الآن. "داريوس". كان يجب علي أن أتذكر هذا الأمر.

عاد "أرثر" إلى سيارته، وتبعه الاثنان الآخران.

استرخى "ريجي" على مقعد عربة "سكيبر"، ثم وضع رأسه بين يديه.

– أعتقد أني مريض جداً.

– فنظر إليه صديقه بقلق وقال له: حسناً، احك لي ما حدث.

– الذي حدث؟ ماذا تريد أن تعرف؟ فلم يحدث شيء على الإطلاق.

هذه المرة ضحك "سكيبر" بصوت عال:

– بالتأكيد أن هناك شيئا حدث، فانا لم أرك أبداً مهزوزاً هكذا.

– أحقاً يبدو عليّ أني مهزوز؟ هذه المرأة أضاعت عليّ الرهان الذي كنت سأكسبه لولا أنها اختطفتني...

– هل كانت بالفعل تحتاج إلى مصارع مثلك؟

– لست في حالة تسمح لي بالنقاش فانا أهذي.

التعب، الشمس...

– نعم، نعم...

www.elromancia.com

– أنت لا تتخيل أنه بسبب الـ...

– أتعلم أن لون عينيها مدهش وجميل بالفعل.

– لم ألحظ هذا... لا، من الضروري أنها الشمس.

الفصل الرابع

تثاءب "ريجي" وبلع جرعة من فنجان القهوة الذي كان يسنده على فخذيه. فهذا المعسكر الصباحي للفريق يزعجه.

لقد كان يشعر بألم شديد في عضلات جسده وركبته بالتحديد، ولهذا كان يبدو عليه الغضب، علاوة على علمه بغضب مدرب الفريق "بيلو". فانطلق بسيارته بسرعة.

ثم وجود هذه المرأة "كيڤين" التي أرقت ليلته، ومنعته من النوم والتي كان من الواجب عليه أن يتخلص من تأثيرها عليه. وبينما هو في ذلك التفكير، مد يده إلى الراديو، وأدار الزر.

– ... أهلاً، طيور الصباح، أنتم مع إذاعة "كي – بي – أو – بي" التي ستقضون معها يوماً ممتعاً مليئا بشمس شهر أغسطس (آب) أنتم تتابعون جميعكم أخبار "ريجي ريڤرز".

في يوم نهاية الأسبوع قام لاعبنا المدافع "ريجي ريڤرز" بإثبات عدم اكتراثه والذي جعله يعود بفريق "واشنطن ريدسكين"، و"بوفالو بيلز" و"فونيكس كاردينال".

ليس هذا فحسب، بل إنه شارك في المصارعة السنوية لبحرية "كروس"، حجة كافية لإبطال العقد لمجازفات غير نافعة، ولكنه اختفى عدة ساعات، مسبباً قلقا شديدا للمنظمين ولأصدقائه قبل عودته من مكان مجهول.

أطلق "ريجي" عدة شتائم. صوت آخر سيتناول المتابعة على إذاعة "كي – بي أو – بي" ولكنه كان صوتا مالوفا لـ"ريجي".

– صباح الخير – صباح الخير – صباح الخير! هنا "أرثر لوليان"، "أرثركم" المفضل على محطتكم الإذاعية المفضلة "كي – بي – أو – بي"، هنا تقضون أجمل وأسعد اللحظات. هذا الصباح سنستمع إلى "مادونا"، "وتني هيوستون" و"بيلي جول"... لكن أولاً لدي خبر ناري، إنه يتعلق بكرة القدم!

آه – هانتم تتساءلون عن الاختفاء المفاجئ لـ"ريجي ريڤرز"، ويتبقى أسبوع واحد فقط قبل بدء المباراة التمهيدية لموسم الـ"جينتز". تأكدوا أنه لم يكن تقصيراً منه... فلقد كان مخطوفا! نعم فلتنصتوا جيداً: مخطوفا!

واه – ها – ها! بواسطة خالتي العزب! أعرف ما تفكرون فيه الآن، هذه السيدة يجب أن تُحجز، وأنتم تعلمون بدون شك السبب... لكن يجب أولاً توبيخها!

فرمل "ريجي" السيارة بعنف، فوقع على بنطلونه بعض القهوة، فاقترب من المذياع ليستكمل هذه الخطبة القاتلة، ولكن صوت آلة التنبيه لعربة نقل ضخمة قاطعه. فضغط بعنف على دوّاسة البنزين، وأنزل زجاج نافذة السيارة فهذه المرة استشاط غضباً.

*****

نظرت "كيڤين" إلى رسوماتها بعين الحسرة.

دائماً لا تجد الموديل المطلوب، حتى هذا الـ"ريجي" الذي قبل، تراه الآن لا يصلح ليجسّد "داريوس".

كما أنها لا تعرف كيف أخطأت لهذه الدرجة.

www.elromancia.com

فذكريات هذا الرجل تطاردها وتلاحقها. فملامحها تنسجم مع الشعر البلاتيني، بالتأكيد، لكن سحر ملامحها يضفي عليها الكثير من الصفات.

دقات شديدة على الباب قاطعت تفكيرها وسرحانها.

جلست على الكرسي، وانتظرت دخول "أرثر" إلى الغرفة.

قال "أرثر":

– من غير المناسب الآن يا "كيڤين" أن تتركيني أطرق الباب ولا تردي علي.

– لماذا أتيت؟ فأنا لا أريد رؤيتك.

رد "أرثر" وهو مندهش:

– لا تريدين رؤيتي؟ مستحيل لكن هل أنصتّ إليّ هذا الصباح؟

تركت "كيڤين" ما بيدها، ووضعته تحت الكرسي الذي كانت تجلس عليه، ثم قامت بصب فنجان من القهوة وقدمته إلى "أرثر".

– أنا لا أنصت إليك أبداً. وأنت تعلم هذا جيدا.

تنهد "أرثر" ثم قام بإسناد رأسه إلى الجدار القريب منه، وسأل:

– كيف وصل "ريجي ريڤرز" إلى هنا أمس؟

فردت "كيڤين" بلهجة حادة:

– لا أريد التحدث في هذا الموضوع.

ومن الأفضل ألا تذيع من هذا الموضوع كلمة واحدة في الراديو. ولا كلمة، أتفهم؟

ارتفعت نواجذ فم "أرثر". يبدو أنه دبّر شيئا ما، فهذا واضح...

– أتعلمين، أنه أسبوع خاص بإشارات السمع. فلقد فعلت ما بوسعي لأزيد من انجذاب المستمعين. وإذا وفقنا في ذلك، فمكاني سوف يقوى لفترة كبيرة من الوقت، دون التحدث عن الزيادة الشديدة التي يحدثونني عنها.

– ولا كلمة. أتفهم؟

– نعم، أفهم يا "كيڤين". لقد أتيت اليوم لأني أريدك في عمل. فمن المهم أن أستفسر منك. مهم جداً.

فقالت "كيڤين" بين جرعتين من فنجان القهوة:

– هذا ينذر بشيء ما.

– آه، ليس الأمر مخيفا، ففي خلال بعض الأسابيع سأضطر إلى التعامل مع الجماهير والناس، وأنا لذلك في حاجة إلى من يرافقني.

– أنا لا أرى في هذا مشكلة.

– أنا أريدك أنت يا "كيڤين".

نظرت "كيڤين" إليه وقالت:

– أنس هذا الأمر تماماً، فأنت تعلم أني لا أحب التجمعات ولا الأماكن العامة.

– أنت يجب أن تكوني معي يوم السبت على الرغم من ذلك.

– مستحيل. لا تصرّ على ذلك.

– إنه من أجل عمل الخير، فكري يا "كيڤين" في كل الأطفال الذين يموتون من الجوع في الهند، وفي نيبال.

– كل الأموال التي تبذل في مثل هذه التجمعات تكفي لإطعام عدد كبير جداً من الأطفال.

– أنت لا تفهمين شيئاً.

– أنت على حق فأنا لا أفهم شيئاً.

– لا تنسي أنه بدون مساعدتي لك، ما كنت تستطيعين أن تفهمي أو تعي حرفا واحدا من العقود التي تقومين بتوقيعها.

– هذا لا يجعلك تساوي الكثير. فأحد هذه العقود هو الذي دفع بي إلى هذه الحالة.

– هذا ليس عدلاً يا "كيڤين". حسناً أين البريد؟

www.elromancia.com

فردّت "كيڤين" وهي تهمّ بالذهاب مع "أرثر" إلى المرسم:

– دائماً فوق المكتب. ولكن لم أجد الوقت لكي أقوم بفرزه.

– الحمد لله. فالمرة الأخيرة التي قمت فيها بعملية الفرز بمفردك، ألقيت بطاقة اعتمادك ظناً منك أنها ورقة إعلانات قديمة.

– لكني لم أتقيد بها على أي حال.

– صدقيني، ستكونين سعيدة يوماً ما عندما تنقذك هذه القطعة البلاستيكية على الرغم من أنه كان من الواجب أن توقعيها أمام الناس.

قام "أرثر" بتصفح بريد الأسبوع الذي اختار منه ثلاثة أظرف وألقى بالباقي في سلة المهملات.

– تقرير البترول، نشرة الأخبار و... وثيقة من "كروزويل".

– هذا الخبر سيجعلها تقفز من الفرحة. فقامت بنزع الظرف من يد "أرثر" لتفتحه. فإذا به ممتلئ بالعديد من الخطابات. ومن بين هذه الخطابات، خطاب مكتوب على الآلة الكاتبة، فالقت به إلى "أرثر" دون أن ترى الصور المرفقة معه.

– اسمعي يا "كيڤين"، "كروزويل" يقدم دليلاً للقراءة في "باتون روج" خلال أسبوعين. أتودين أن أصطحبك إلى هناك؟

– آه، لا أعرف. فهذه الآلات صيغت من أجل من هم في مثل حالتي، هذا والدليل لا يقدم لي الشيء الكثير.

ثم إني مشغولة بـ"داريوس" الذي سأقوم برسمه، و... و... آه، "أرثر" أتعلم؟ بمال "داريوس" أنا سوف أحصل على قارئ شخصي خاص بي!

– أنت لديك أفضل قارئ شخصي. ولكني أرى من الواجب عليك إعطائي مبلغ الستة آلاف دولار، و.... لا إني أمزح معك يا "كيڤين". إني سعيد من أجلك يا "كيڤين"؛ فأنت تنتظرين منذ فترة

طويلة لتشتري هذه الآلة.

– منذ فترة طويلة، نعم.

– أخبريني، بخصوص موضوع العمل....

– لقد أعطيتك ردي سابقاً.

لكنه استطاع إقناعها، فالله يعلم أنه لم يتردد أبداً في مساعدتها والدليل على ذلك موجود. ويعلم الاثنان ذلك تماماً.

فقالت "كيڤين" بيقين:

– أنا لا أملك ما أرتديه.

– وهذا الشيء المصنوع من الساتان؟ الذي كنت ترتدينه في "لندن" أثناء إقامة صالون الفن والأدب.

– وهل يصلح هذا؟

– وأنا سوف أرتدي السموكن. فسوف نكون رائعين. ولائقين لأن نواجه الجميع. إلى المسرح الكبير! أتوافقين؟

مرت ثلاثة أسابيع وجاء يوم السبت مساء، فذهب "أرثر" للبحث عن خالته وهو يزهو في السموكن الأسمر الرائع.

وعندما رآها، تناول يدها. وجعلها تدور حول نفسها ليرى السحر والجمال الذي يلقي به فستانها الأسمر المصنوع من الساتان. مختالا كالديك، قاد خالته إلى المرآة.

– سوف نحدث سوياً تأثيراً كتأثير الرعد والبرق. ولكن يا خسارة فلقد أعلمت الجميع أني سأصطحب خالتي.

فردت "كيڤين" بقلق:

– الجميع؟

فقال لها "أرثر" وهو يمد ذراعه إليها:

– ماذا هناك؟ هيا بنا. بهو الاستقبال كان عبارة عن صالة كبيرة في "شيراتون بيرمونت" ولقد كانت الصالة مزدحمة بالناس والذين أتوا

www.elromancia.com

وهم يرتدون بزّات مكونة من ثلاث طبقات أو يرتدون فساتين بسيطة ملونة.

فقالت "كيڤين" متمتمة:

– "أرثر"، لم تقل لي إن هذا لائق جداً.

– لقد قلت لك، أريد أن نترك أثرا واضحا في هذا الحفل. ونجحنا. أليس كذلك؟

هندم الرجل ملابسه قبل أن يصطحب رفيقته إلى داخل القاعة.

وعند دخولهما، سمعا تعبيرات المدعوين، مما دل على حدوث التأثير الذي كان يتمناه "أرثر" والذي كان سببا في خوف "كيڤين".

فانصبّ الانتباه عليهما وأخذت التمتمات تسري بين الجميع.

ولقد كان "أرثر" لامعاً وسط هذه الثرثرات وهذه التقديمات.

فقام "أرثر" المجامل بتقديم كأس من الشراب إلى "كيڤين" والتي قررت عدم الشرب.

اقترب منهما رجل قصير وسمين له ظهر مستقيم وصلب، ويرتدي قبعة رمادية اللون تجعله يبدو كأنه جندي في الجيش. قال وهو يمد يده إلى "كيڤين":

– "أرثر"، ابني، لقد أدركت السبب الذي دفعك للتأخير فأنت ترافق أجمل امرأة في هذا الحفل.

– كولونيل "بونبورت"، كيف حالك؟

– "كيڤين"، الكولونيل كان أحد الذين تعهدوا بنشرتي في البداية.

وهذه "كيڤين" يا كولونيل خالتي التي حدثتك عنها سابقاً.

تعلقت عينا هذا الرجل بالفتاة الشابة "كيڤين". ولكنه سألها قبل أن يقوم بإطلاق ضحكة عالية:

– ألست أنت السيدة التي قامت بخطف "ريجي ريڤرز".

يا له من خبر! وأنا أيضاً متعهد فريق "چينتز"، أتعلمين؟

أشعر بأني سعيد جداً عندما أجد الناس يتحدثون عني أكثر مما يتحدثون عن إخفاقاتهم الأخيرة.

– أنا سعيد بأنك سعدت. "كيڤين"... لا تنظري إليّ هكذا. إنها مجرد مزحة.

أخذت "كيڤين" نفسا عميقا، ثم رفعت ذقنها.

– إني متأكدة أنها مزحة لطيفة. اعذراني... فأنا لا أشعر بأني على ما يرام.

قامت "كيڤين" بالمرور من بين الحاضرين إلى النباتات المزروعة هناك، ولم تشعر بوجود "أرثر" الذي تبعها إلا عندما قام بجذب مرفقها. وكان يبدو أن صوتها يرتعش.

– "أرثر"، هل تكلمت عني و.... وعن "ريجي ريڤرز"... في الراديو؟

ماذا قلت بالضبط؟

– لا تقلقي يا "كيڤين"، أعلم، أن خبر خالة عزب ليس ذا قيمة، ولن يكون ذا أهمية خصوصاً معك. آه، اعذريني يا "كيڤين" لم أكن أظن أن هذا سيؤثر عليك لهذه الدرجة. انتظريني هنا سأمر على حجرة الملابس وأعود لأوصلك للمنزل.

– ليس هذا صعباً، أستطيع أن آخذ تاكسي.

قامت "كيڤين" بغلق عينيها للحظات ثم فتحتهما. رحلت، بعيداً عن هذه النظرات... التي كانت كلها مركزة عليها.

قام "ريجي" برجّ كأسه المليئة بقطع الثلج الصغيرة أثناء ما كان ينتظر وصول "سكيپر" في مشرب فندق "الشيراتون".

وقام بتوقيع العديد من الأتوجرافات واستمع للحكايات عن كرة

www.elromancia.com

القدم أثناء ما كان في الثانوية. ولكنه لم يكن يتجاوب مع دعابات هذه الحكايات. فالتوتر كان يؤثر عليه وعلى عضلاته. والمدرب "بيجلو" قام بتوبيخه أثناء أداء التمرين، كما كان يشعر بالعديد من الوخزات في ركبته، والأحد الماضي، هزم الفريق في مباراة الافتتاح رغم المباريات التمهيدية الكثيرة التي قاموا بها. اللعنة، يا لها من خسارة.

وضع "سبرچي" جبهته بين يديه، فإذا به يجد صورة ما تراوده وتلح عليه. اللعنة إنها صورة هذه المرأة "كيڤين"...

انتهى "ريچي" من شرب كأسه. لقد استحوذت عليه، إذن فالأمر يحتاج إلى كأس أخرى، ولكنه لم يقم بطلبها.

وماذا يفعل "سكيپر" الآن؟ قام "ريچي" بلف مقعده إلى الاتجاه الآخر، وأخذ ينظر إلى الحاضرين الذين يمرون في البهو.

يا للعجب! إنها هناك... شعر أسود، وجسد رقيق وبديع. لا، مستحيل. لكن هل أفرط "ريچي" في الشراب لهذه الدرجة؟

حرك الرجل رأسه ثم نظر من جديد.

إنها مازالت هناك.

كان أنفها مدببا في الهواء. إنها بالفعل دوقة. وفي نفس اللحظة كان "ريچي" قد افتتن بها وبلون بشرتها، البورسلين الساتان الأسود المصنوع منه فستانها.

وبخفة، ترك "ريچي" مقعده وعبر الحانة. وفي البهو، تقابلا، فنظر "ريچي" إلى مشيتها التي لم ينسها. وما هي إلا خطوات قليلة جداً ويلمس "ريچي" "كيڤين". ولكنها نظرت إليه قبل أن يلمسها، وألقت عليه وميضا من عينيها اللتين يقترب لونهما من الأزرق والرمادي.

فقال "ريچي":

- يا لها من مقابلة بغير ميعاد.

- عفواً؟

- "داريوس"، الموديل، أتتذكرين؟

تتردد "كيڤين" وتتعرف عليه أخيرا:

- السيد... السيد "ريڤرز"، أنا... أنا راحلة. وابتعدت "كيڤين"، ولكنه أسرع إليها ليمنعها من الابتعاد.

- انتظري، أريد أن أناقش معك شيئا ما.

لكن "كيڤين"، تابعت الفرار من جديد، ثم استدارت نحو الرجل الذي يتعقبها.

- "أرثر"، أؤكد لك... لقد قلت لك إني كنت أستطيع أن أعود بتاكسي.

"أرثر"! هذا الاسم يحمل شيئا ما إلى هذا اللاعب.

محطة الإذاعة، إنه الصوت المرح والساخن.

كل الغضب ظهر فجأة على وجه "ريچي"، وأخذ يضم أصابع قبضته.

- أنت... أنت لن تفري مني.

لكن "أرثر" لف ذراعه حول "كيڤين" كحماية لها.

- ليس هذا المساء، يا عزيزي.

وانخرطوا في وسط الزحام، وابتسم "أرثر" وهو يضع يده أمام أحد المصورين.

فقال "ريچي":

- أنت لا تفهم! إذا لم تتركني أنت ومحطتك الإذاعية، و...

ولكن "أرثر" رد برد آثار الاستنكار، فما كان من "ريچي" إلا أن قام بتوجيه لكمة إلى "أرثر". اللعنة، ماذا تناول هذا الرجل؟

فقام "أرثر" بدفع "كيڤين" جانباً وتقدم...

أراد "ريچي" أن يعترض فقال:

www.elromancia.com

– مستحيل!...

ولكن قبضة "أرثر" وصلت إلى ذقنه، قبل أن يكمل حديثه...

لم يدر بخلد "ريجي" إلا شيئان أولهما الألم الشديد الذي كان يشعر به في فكه ، والفزع البريء الذي ظهر على الوجه الجميل لـ"كيڤين".

الفصل الخامس

تمدد "ريجي" في سريره ولكنه كان غاضباً، فمازال الألم يسري في فكه. وضع "ريجي" ظهر يده على المنطقة المتورمة من فكه، بينما عيناه مازالتا ثقيلتين من النوم، فهو لا يستطيع فتحهما.

دقات جرس التليفون ستدفعه إلى النهوض من مكانه، تناول "ريجي" سماعة التليفون الموضوع على المنضدة، ورد بصوت مبحوح يدل على استيقاظه من النوم.

لكن الشخص الآخر على خط التليفون قام باجتذاب انتباهه فرد "ريجي".

– آه، نعم، صباح الخير يا أمي.

– "ريجي"، حبيبي، ما هذا الذي قرأته في الجريدة؟

فقال "ريجي":

– أنا لا أستطيع أن أراه من خلال التليفون، يا ماما. قولي لي ونحن سنتناقش معا.

فقالت بصوت مقلق:

– أمجروح أنت يا عزيزي؟

– لا يا أمي. إني على ما يرام.

لمس "ريجي" فكه. يا للعجب! أتملك والدته راداراً...

– لكن... انتظري، ماذا تقرئين؟

–الجريدة بالتأكيد. ألم ترها بعد؟

– لا. ماذا حدث يا أمي؟ هل طردوني من الفريق؟

إنهم لا يستطيعون فعل هذا! فالمباراة القادمة مع فريق "سانتوس".

– آه، "ريجي" انزع من رأسك هذه اللعبة. فأريد أن أسمعك أن عندي محاضرة هذا الصباح... الأفضل أن تقرأ الجريدة بنفسك. وتمر عليّ. فأنا أريد معرفة المزيد عن هذه المخلوقة السماوية. إلى اللقاء.

– ظل "ريجي" ممسكاً بالسماعة لعدة لحظات، محاولاً فك طلاسم هذه المكالمة.

فجأة تذكر ثلاث كلمات:

– هذه المخلوقة السماوية. من هذه المخلوقة؟

ودون أن يترك الوقت ليرد على نفسه. استدرك "ريجي" وقام بارتداء الشورت المخصص للسباق واتجه إلى الباب.

كاد نور الصباح يخطف بصره، عندما قام بفتح الباب.

تناول الجريدة الموضوعة على درج المدخل وعاد مرة أخرى إلى الداخل.

كانت توجد في الصفحة الأولى. صورة، فسقط "ريجي" على الأرض من الذهول.

وظل جالساً على الأرض.

– آه، الحمقى...

قامت "كيڤين" بوضع قليل من سائل التنظيف، وبرعونة أخذت الفرشاة لتغسل السجادة. إنها لا تستطيع التركيز في أي شيء بسبب موضوع "داريوس".

www.elromancia.com

وانتبهت "كيڤين" من هذه الأفكار السوداء على وقع خطوات على درجات السلم، هذه الخطوات تبدو أنها مألوفة لها.

وقبل أن يهم الوافد بفتح الباب، تهيأت "كيڤين" لاستقباله:

– "أرثر لوليان" لا تدخل عندي.

فسأل وهو يدخل عندها على الرغم من تحذيرها:

– هل قرأت جريدة الصباح؟ صورة الغلاف، إنها رائعة! أكثر مما كنت أتوقع! انظري... واسمعي هذا الخبر الخالد:

– سقط من جديد! جميل!

تناولت "كيڤين" الصحيفة من يده لترى هذه الصورة: كان "ريجي ريڤرز" مستلقيا على الأرض، و"أرثر لوليان" يبرك فوقه و"كيڤين" يظهر عليها القلق في الصورة ولكنها لم تظهر كم الذعر والقلق التي شاهدته "كيڤين" أمس.

فأخذ "أرثر" الجريدة وقال وهو يتصفحها:

– التفاصيل موجودة بصفحة ٢ لم. اسمعي، سوف أقراها لك.

– لا! لا أريد أن أسمع شيئا.

– "كيڤين"، أنت تبالغين. أنت ستترين، إنه شيء مثير.

فسألت وهي تكاد تبكي:

– ألا تفهم؟ أنا لا أجد أن هذا مثير، مطلقا ليس مثيراً.

– آه، حسناً. "كيڤين"، أنا... أنا آسف. لكن الأمر ليس خطيراً كما تعتقدين.

فاستدارت "كيڤين" وهي ترتجف:

– أرجوك يا "أرثر"، لا أستطيع التحدث في هذا الموضوع. اتركني بمفردي.

– حسناً، حسناً. سأمر عليك فيما بعد.

لم تتحرك "كيڤين" إلا عندما أغلق الباب خلفه. فقامت إلى المطبخ

واتجهت نحو التليفون.

أصابعها المرتعشة كانت تجد صعوبة في تكوين الرقم.

وعندما سمعت رنين جرس التليفون، مدت يدها إلى الجريدة لتراها مرة أخرى. كان يهيأ إلى "كيڤين" بأن حروف الجريدة تسبح في ركام مبهم كمجموعة من الرموز ملقاة على صفحة بيضاء لتكون عملا فنيا صعب الفهم – لقد شعرت بضعفها من جديد فقامت ببرم الجريدة بين أصابعها.

ردت السيدة "لوسي":

– أنا "كيڤين". أتملكين جريدة اليوم؟ أمن الممكن أن تقرئي لي ما كُتب عن... "أرثر" وعني؟

وأضافت "كيڤين" وهي تأخذ نفسا عميقا: وعن "ريجي ريڤرز"؟

ذهبت السيدة "لوسي" لتبحث عن جريدتها، وقامت "كيڤين" بتعريض وجهها للهواء البارد الخارج من الثلاجة، لتهدئ من توترها. فأدركها قطها من أعلى الأثاث ووثب على المكان المفضل له، إنه كتفا سيدته "كيڤين"، فأطلقت "كيڤين" بعض التنهدات ومدت يدها لتحك رأس قطها.

وبين مواء القط والصوت الرقيق للسيدة "لوسي"، أدركت "كيڤين" أن الأصوات الأخرى، أصوات الساخرين والجارحين، أصبحت بلا أهمية.

وبعد مرور ساعة، سمعت "كيڤين" وقع خطوات أخرى على السلم لوافد جديد. إنه "بوبي راي"، هذا الذي حل محل الموديل "ريجي ريڤرز".

– مرحباً، لقد مررت لأرى فقط مكان اللوحة.

ومد ذراعه المليئة بالعضلات لينزع من على شعره الأشقر والأشعث قبعة مبللة بالعرق.

www.elromancia.com

قامت "كيڤين" لتحضر له اللوحة ليراها.

فقال الرجل كرد فعل لإعجابه:

آه. ها.

ثم قال بغطرسة:

– آه – ها. لقد اقتربت من الانتهاء منها.

– آه...

ابتسمت "كيڤين" أخيراً.

– لكن هذا ليس شعري.

– هذه اللوحة لا تقدمك أنت، بل تقدم بطل الرواية.

ومن الطبيعي أنه لا يقوم بقص شعره حتى لا يفقد رجولته.

فقال وهو يقوم بعمل المقارنات بينه وبين اللوحة:

– أتعلمين، أنك قمت بتضخيم الجانب الأيمن من صدري أكثر من الجانب الأيسر.

– أنت الوحيد الذي ستلاحظ ذلك. علاوة على أنه لا يوجد جسم يتماثل فيه الجانب الأيمن والأيسر. ثم إن جانبك الأيمن فعلاً أضخم من الأيسر.

– أنت تمزحين! أين المرآة؟

– حقيقي يا "بوبي"، ثم إذا أردت التأكد فاذهب إلى الحمام، ثم قم وأنت هناك بغسل وجهك بقليل من الماء البارد. فسوف يجعلك هذا على ما يرام...

ذهب المودليل إلى الحمام. وللمرة الثالثة تسمع "كيڤين" وقع أقدام على السلم. وسمعت طرقا على الباب من الوافد الجديد.

قامت "كيڤين" لتفتح الباب فوجدت نفسها أمام "ريچي".

سألته بلهجة قاطعة:

– ماذا تريد؟

– قليلاً من الرحمة، لنتحدث.

أرادت "كيڤين" أن تغلق الباب ولكنه دفع الباب ليظل مفتوحاً.

استل الجريدة من تحت ذراعه المضمومة إلى جنبه وخطا إلى الداخل.

– من الضروري أن نتحدث معا.

– إني على علم بما جاء في الجريدة وأنا لا أريد مناقشة هذا الأمر. إني أقدر موقفك، ولكني حقاً مشغولة جداً الآن...

قال "بوبي" وهو يقوم بتجفيف رأسه بمنشفة سوداء:

– "كيڤين"... آه، أنا آسف، لقد أزعجتكما...

فرد الاثنان سوياً:

– بالقطع لا...

– ألست أنت "ريچي ريڤرز"؟ اللعنة... نعم إنه أنت!

آه، لم أكن أصدق!

مد "بوبي" يده اليمنى وتردد "ريچي" قليلا ثم مد إليه يده أيضاً.

قال "ريچي":

– يبدو أني أخطأت توقيت المجيء. ربما أنك على علم بما في الجريدة، فأنا سأذهب.

– يالها من مصادفة! إني أستعد أيضاً للرحيل.

أمن الممكن أن توصلني بطريقك؟ أتعلم، إني لا أفوت أي مباراة من مبارياتكم!

– آسف. فلن أمر بهذا الاتجاه.

– ولكنك لا تعلم أي اتجاه أريد.

– أنا لن أمر به.

– قال الرجل وهو يرفع كتفيه: حسناً. وركبتاك؟ كيف حالهما؟

قالت "كيڤين" وهي تقطع حديثهما:

www.elromancia.com

– اسمعا. أنتما تستطيعان الاستمرار في الثرثرة كما تريدان ولكن لدي عمل عاجل الآن. اعذراني، ولكني ساعود.

قال "بوبي" وهو يهندم نفسه:

– من الواجب عليّ أن أرحل. أنا سعيد جداً بمقابلتك يا سيد "ريجي". "كيڤين" سامرّ عليك خلال يومين.

هزت "كيڤين" رأسها. و"ريجي" بدلاً من أن يهم بالرحيل إثر الرجل، تعقب الفتاة إلى داخل مرسمها.

قال "ريجي":

– كنت أرجو ألا أجعله يذهب.

فشرحت "كيڤين" بصلابة:

– "بوبي" هو الموديل الذي أقوم برسمه.

فقال "ريجي" وهو ينظر إلى صورته التي لم تكتمل بعد:

– ولكني لا أراه كذلك.

– أنا لا. وأنت تعلم هذا جيداً.

– تعني أنك كنت تعاملينني كالأبله...

– إنك مخطئ. و"بوبي راي" ليس أبله وإذا أردت أن تعرف فهو ناجح جداً.

– فقال "ريجي" متشككاً. في أي شيء بالضبط؟

– لقد استطاع الاستفادة من ورقته الرابحة، جسده، ويتدرب على الأثقال في النادي الذي يذهب إليه "أرثر". علاوة على ما سبق فهو قام بالعديد من الأعمال الجليلة لعزيزي "أرثر".

– لكن لم أتأكد من أنك تقدرين الانتصارات البدنية والتربية البدنية.

– إني أقدر الناس الذين يستفيدون مما وهبته لهم الطبيعة.

معذرة. إني لم أسألك عن سبب زيارتك.

– إنها بخصوص ما حدث بالأمس... أنت تعلمين أني لم أكن أتوقع هذا السلوك من "أرثر"... ولقد تفاقم الأمر دون أن أعرف السبب. إني فقط أريد التحدث إليك. فأنا لا أفهم ما حدث.

– لم يكن هذا خطأك. أنا.. أنا أشعر بأني لست على ما يرام. ولا أريد التحدث إليك.

– أنت لا تشعرين بأنك لست على ما يرام. ولكنك... خائفة، فأنت تشعرين بالخوف والذعر مما قد نصل إليه سويا.

اعترضت "كيڤين" وهي ترجع إلى الوراء:

– لا أعرف عما تتكلم.

أنا... أنا أكره التجمعات ولقد كان من الواجب عليّ الخروج من هناك. فأنا لم أكن أستطيع التفكير إلا في شيء واحد.. الخروج من هناك.

– أجد صعوبة في الاقتناع، ولكني أصدقك.

لم تستطع "كيڤين" الهروب من نظرته. ومد "ريجي" يده فلمس وجه "كيڤين" بأصابعه، ورفع ذقنها إلى أعلى لتواجه نظراته التي تحاول الهروب منها.

– ولكن الآن، لم يعد هناك تجمع من الناس يدفعك للخوف والذعر يا "كيڤين لوليان". "كيڤين"، أنت لا تنكرين بأنك تشعرين بشيء ما يربط بيننا.

ويبدو أن "كيڤين" سُحرت وافُتتنت، بما قاله "ريجي" وبلمس أصابعه على وجهها وعلى عنقها، فلم تستطع أن تنطق بكلمة: لا!

– ماذا تريد مني؟

– أنت تضعيني تحت الاستجواب منذ أتيت. "كيڤين" لنبدأ من جديد، من الصفر. نرمي أنا وأنت كل التصادمات التي حدثت بيننا وراء ظهرنا. ولنبدأ كما لو كان شخص ما قدمنا إلى

www.elromancia.com

بعضنا البعض: يا "كيڤين لوليان" هذا "ريجي ريڤرز" مدافع خط المنتصف، الأسرع في فريق "لوزيان"، ويا "ريجي"، هذه "كيڤين لوليان"، الرسامة، المخلوقة الحالمة، ذات العينين... العينين الجميلتين في العالم أجمع.

لقد أصبح الموقف خطيرا. فـ"كيڤين" تشعر بقشعريرة ووخزات تحت جلدها، على الرغم من أن صوتها يخفي هذا الإحساس.

ثم يقول الشخص الذي قدمنا لبعض:

– إني متأكد تماماً أنكما لا تحملان أي شيء مشترك بينكما. لكن ليس هذا ذا أهمية، فلماذا لا نحاول أن نقربكما إلى بعضكما البعض؟ من يعلم؟ قد تتبادلان التقدير يوماً ما...

– لقد أصبح الموقف جد خطير، فـ"ريجي" يقوم بتفحص ومتابعة أثر وقع كلماته عليها. فيم تفكرين؟

– الذي أفكر فيه... فيم؟

– أليس لي الحق في المكوث؟

يا إلهي، كيف وصل الأمر لهذه الدرجة؟

– لست متأكدة.

– هذا سيمنحنا الفرصة للتعرف على بعضنا البعض.

وأنت تستطيعين أن تستفسري مني على كل ما تريدين.

ولكني أعلمك بأني لن أخبرك إلا بكل ما يجمّل صورتي عندك.

– وكيف ستتأكد بأن إجاباتك ستحسّن من صورتك عندي؟

– لدي خبرة كبيرة مع الصحفيين.

شعرت "كيڤين" بأن ساقيها لا تكادان تحملانها فأيقنت أنه من الخطر إمهاله أي لحظة أخرى. فقالت "كيڤين":

– أرى أنه من الأفضل أن نجلس.

وبحذر، اختارت "كيڤين" كرسيا يسع فردا واحدا فقط. فنظر إليها

"ريجي" وابتلع ريقه ثم جلس أعلى الكنبة.

– لا أعلم من أين نبدأ.

– إن طولي يبلغ مترا وواحدا وتسعين سنتيمترا.

– طويل جداً كراقص، على ما أعتقد. وسيكون من الضروري أن أحذر.

– أنت تحذرين إذا ما كنت أملك ذاكرة جيدة. فلقد دفعت ركبتي ثمن ذلك.

تلاحمت نظراتهما. وتارجحت بينهما ذكرى رقصته. إذن فلقد أصبح الموقف غاية في الخطورة.

– إذن خيب هذا أمل والدتك فيك؟

– لقد عُرِض عليّ هذا السؤال كثيراً. وفي الحقيقة لا، فأنا لا أعتقد أن هذا خيّب أملها. فلو كنا نعيش في "أوروبا" لكان من الممكن أن تدفعني إلى الرقص. ولكنها تعيش هنا منذ ثلاثين سنة؛ فهي الآن أمريكية أكثر مني ومنك. فلقد أدركت، على الرغم من أصلها الروسي، أن قوامي لا يصلح أن يكون قواما لراقص. فلقد كنت أزن أربعة كيلوجرامات ونصف الكيلوجرام عند ميلادي! باختصار وزن ثقيل جداً لراقص.

– إذن لماذا أسمتك "سيرجي"، إذا لم تكن تريد أن تصنع منك راقصا؟

– سؤال طارئ. ليس عندي إجابة له.

– مهم جداً. احك لي فإني أريد أن أعرف المزيد.

تغير لون وجه "ريجي".

– حسناً، والدتي كانت ترى فيّ مستقبل "نوريف" الأمريكي. ولهذا فهي دفعتني للرقص منذ استطاعتي المشي...

ولقد كان من الواجب عليّ أن أمثل الأناقة بعينها وأن أتمايل في

www.elromancia.com

المواضع التي قمت بها في عمل "بحيرة البجع".

ولكن إسهاب "ريجي" لم يرض "كيڤين". فلقد كان وراء مظهره شيء ما يخفيه. هذا الشيء مرتبط بطفولته.

فقالت "كيڤين":

– وماذا عن أصدقائك عندما كنت صغيراً؟

– باختصار، القول بانني من الأفضل لم أصبح ملاكما بسبب كثرة لكماتي التي أصابتهم عندما كنا نتشاجر والنتيجة لم يكن أي منهم يجري أسرع مني، ولا يقفز أعلى مني ولا يتشاجر مثلي. ثم اتجهت إلى الرقص وأنا في العاشرة من عمري. حينها كانت مدة الدروس تمر بسرعة جداً.

فقالت "كيڤين":

– طبيعي ولدت وفي فمك ملعقة من الذهب،

– وفي الجامعة، هل كنت طالبا جيدا؟

– في المتوسط على ما أعتقد، ماعدا العام الأول حيث كنت متأخرا جداً في الدراسة.

– لكثرة الرياضة؟

– ماذا؟ سؤال آخر؟ أمهليني حتى، أسالك بعضها.

– سيحين دورك عندما أنتهي.

استطرد "ريجي" بابتسامة خفيفة:

– فيما يتعلق بالسنة الأولى بالجامعة، لقد كان الخطأ من والدتي. فلقد طلبت مني في هذا العام أن أساعد الفتاة "بثاني". فلقد كانت هذه الفتاة، أفضل تلميذة لدى والدتي. والدتي كانت تعدّها من أجل حفلة موسيقية ستقام في "نيويورك"، ولهذا كانت الفتاة في حاجة إلى رفيق في الرقص.

وبالتاكيد، فلقد رفضت. وعندما رأيتها. رأيت أميرة، صغيرة

الجسم ولكنها ملفوفة القوام، شقراء وعيونها سوداء... باختصار، لقد بلعت الطعم.

– وهل سقطت في حبها؟

– هذا كان منذ فترة طويلة... فلقد كانت في الخامسة عشرة من عمرها.

واستعانت بمعلم خاص لكي تحترف وتكرس حياتها للرقص.

– وهل ساعدتها؟

– نعم. فخلال ستة أشهر، كنت أقضي ثلاث ساعات كل مساء معها ومع والدتي في الرقص. خلال ستة أشهر لم أكن أفكر إلا في هذه الفتاة. فلم نكن نتحدث أو نتقابل طوال هذه الفترة إلا من أجل الرقص. وهكذا تستطيعين القول بأني أهملت دروسي، وفي فصل الربيع، ذهبنا إلى "نيويورك" من أجل تقديم الحفلة الموسيقية. وهناك حصلت على النجاح وحصلت أنا على الوداع منها.

خلال نفس العام، ظهرت كفاءاتي وقدراتي في الجامعة.

فرد "ريجي" على نظرة "كيڤين" السائلة:

– قدراتي في كرة القدم طبعاً. الرقص كان له تأثير ليس بالكثير على دراستي، ولكنه جعل مني مدافع خط المنتصف في فريق "لوزيان".

– وماذا أصبحت هذه الفتاة؟

– لقد رقصت مع "باريشنيكوف"، "جودونوف"، "مارتينز". لقد نجحت، وأصبحت إحدى الراقصات الكبيرات.

ترددت "كيڤين" قليلاً ثم سألت: أما تزال تراها؟

تبسّم "ريجي" ثم قال:

– العام الماضي ذهبت إلى "نيويورك" من أجل لعب مباراة هناك،

www.elromancia.com

فذهبت لأراها ترقص على مسرح الرقص الأمريكي. وتوجهت إليها بعد العرض، فقامت بتقديمي لكل الحاضرين الذين عرضوا عليّ الخروج معا، ولكني لم أستطع. هكذا فلقد أصبحت أميرتي "بثاني" الراقصة الأولى، بكل ما تحمل معاني الكلمة، يالها من حقيقة قاسية.

مثل والدتي. فامرأة واحدة من هذا النوع، يقابلها الرجل مرة واحدة في الحياة.

– أحب أن أراك وأنت ترقص.

– إني أجيد شيئا آخر ، ألا يكفي هذا؟

– آه.. حدثني بالمزيد عنك، عن أذواقك، عن الأماكن التي تحب التردد عليها... بعيداً عن المصارعة الثلاثية طبعاً.

– يا إلهي... لكن الآن دوري في أن أسألك، فأنا أعرف أنك في حاجة إلى موديل. أنا أعرف كل هذا ولكن...

نهضت "كيڤين" فجأة.

– هل أستطيع أن أقدم لك شيئا؟

اتجهت "كيڤين" إلى المطبخ وأخذت تعد كأسين بالثلج الذي كانت أصابعها ترتعد منه.

– لا أريد.

كان رداؤه المصنوع من القطن يلامس عضلات كتفيه، وبنطلونه المصنوع من القطيفة المضلعة لا يخفي شيئاً من قوته، ولا من فخذيه القويتين، كل هذا سجلته "كيڤين" في ذاكرتها بكل التفاصيل.

– تفضّل.

مدت "كيڤين" يدها إليه بالكأس التي كانت تحتوي على مشروب الشاي المثلج بالنعناع. وأرادت أن تعبر عتبة الباب حيث كان يقف "ريجي" ولكنه منعها.

– هل أضايقك؟

– كان من الواجب ألا أتركك تبقى.

– ولكن لم يكن هذا شعورك، عندما أتيت بي المرة الأولى إلى هنا.

– هناك اختلاف وأنا متعبة جداً. من الحديث في هذا الموضوع.

ابتسم "ريجي" بلطف ثم نظر إلى النافذة.

– أتعلمين بأن السماء تمطر؟

فارهفت "كيڤين" السمع. صوت طقطقة المطر الخفيف على ورق نبات المنغوليا وعلى خشب الشرفة، لمس شيئاً ما في "كيڤين".

– أحب المطر، وخاصة هذا النوع من المطر، فهو يعطي لي الشعور بالانعزال عن الناس.

فقال "ريجي" وهو مندهش:

– هذا يشعرك بالانعزال عن الناس؟

– أنا لا أريد أن أضايقك.

– وأنا أضايقك.

فردت "كيڤين" وهي تأخذ نفسا عميقا:

– آه، نعم...

– هل أنت خائفة مني؟

– ليس أنت.

– إذن... هل أنت تشعرين بما أشعر به؟ إنه الدافع لي لأحضر إلى هنا. ومد "ريجي" يده فلمس وجه "كيڤين" الفضي، وقال:

– أنا أشعر أيضاً بأن هذا يخيفني.

وببطء وضع "ريجي" رأسه على رأس "كيڤين" وقال:

– ماذا سنفعل يا "كيڤين لوليان"؟

– لا أعرف!

– ردي عليّ، أرجوك. لم نحن خائفان؟ أنا أيضاً أشعر به، ولكني

www.elromancia.com

لا أستطيع إدراك السبب.

– نحن مختلفان، وسنسبب المعاناة لبعضنا البعض.

وانغمس الاثنان فيما كانا يخافان منه، لكن بدون التوغل البعيد.

الفصل السادس

قامت "كيڤين" بإسناد ظهرها إلى الباب. فكلمات "ريچي" مازال صداها يرن بأذن "كيڤين". لقد اكتشفت رغبته من خلال مداعباته وقبلته.

حمداً لله، أنه رحل.

بدأت "كيڤين" تعود لطبيعتها، ولكن ما زال رأسها يدور بها بعض الشيء، فهذا الرجل لا يدرك ما فعله بـ"كيڤين"، أبداً لم يدرك هذا.

ولكن.. هل هذا يوازي المخاطرة التي من الممكن أن تحدث نتيجة لذلك؟

قامت "كيڤين" بضم أصابعها بقوة. ما هي المخاطرة التي تحدث عنها؟

أهي المخاطرة البدنية؟ مخاطرة كرة القدم؟

إن الجروح البدنية تنتهي دائماً بالشفاء. أما مخاطرة الحب؟

لا، ليس "ريچي" من النوع الذي يعتبر الحب مخاطرة أو مغامرة.

إذن الآن بدأت "كيڤين" تعلم وتشعر بالألم الذي سيمزقها إذا ما فقدت من تحب.

لقد ضاعت قبل ذلك. وهذا الضياع علمها أن تحمي نفسها بألا تترك نفسها تضيع مرة ثانية.

خطت "كيڤين" عدة خطوات داخل الغرفة، ثم جثت أمام

الصندوق المصنوع من شجر "الكاچو" الأحمر. وعندما قامت "كيڤين" بفتح الصندوق، انطلقت منه رائحة عفن وغبار، علاوة على الصرير الذي كان يخرج من مفاصل غطاء الصندوق.

قامت "كيڤين" بإخراج ما كان في الصندوق؛ غليون والدها الذي مازال يحمل رائحة الطباق القديم... فوطة مصنوعة من القطن يوجد عليها آثار لمشروب الكاكاو ولطخين الدقيق، وتشم لها رائحة محببة، رائحة الڤانيليا.

"هيث" شقيقها لم يفهم سبب احتفاظها بهذا الصندوق. فلقد أخذ الطائرة إلى "أتلانتا"، وكرجل أعمال قام بطرد محاميه ومدير المواكب الجنائزية، تاركاً أخته "كيڤين" في حزنها.

قال لـ"كيڤين" وهو متشكك: "أنت لا تريدين أن تحتفظي بهذا الشيء القديم". فظلت "كيڤين" ثابتة ولم تجزع فالأشياء القيمة لا تهم أخته ولكنها رفضت أن تتركه يلقي بكل هذه الأشياء التي تحمل ذكريات عمرها مع أبويها.

وفي لحظة ضعف، خطر لـ"كيڤين" أن تسافر إلى "أتلانتا" مع أخيها، فهي تشعر بالضياع والوحدة. ولكن بدا لـ"كيڤين" بسرعة أن الحياة مع "هيث" لن يكون لها معنى، وستصبح كالكابوس ثقيلة على صدرها.

وعلى الرغم من التأثيرات الشديدة التي مارسها "هيث" عليها، فضلت "كيڤين" البقاء في "شريفبورت".

إذن ستظل "كيڤين" وحيدة، حزينة، خيراً لها من أن تعيش مع أناس لا يفهمونها.

ولقد كان من الواجب على "هيث" ألا يترك "كيڤين" تعيش بمفردها، فهو يعلم جهلها للقراءة.

ولكن، خلال ثماني عشرة سنة، تعلمت "كيڤين" كيف تخفي

www.elromancia.com

هذا الضعف بآلاف الوسائل والطرق.

ومتعلقات الأسرة التي وصفها "هيث" بانها غير ذات قيمة، كانت تحمل وتعني لـ"كيڤين" الكثير: غليون والدها، وفوطة والدتها المستخدمة، والمسجل القديم الذي كان يخص "ريت"، كل هذه الأشياء لم تكن قديمة بالنسبة لـ"كيڤين" فهي تعيش في وجدانها في ذاكرتها.

أما الأشياء التي قام باخذها، فهي الأشياء التي كانت تمثل له قيمة! أوسمة الحرب التي تثبت بطولة وشجاعة أخيها، خواتم زواج والديها، وأواني الفضة. تركت له "كيڤين" كل هذه الأشياء بحسن نية.

فالرموز المادية لا تعني لها شيئاً، فذاكرتها مليئة بالذكريات التي هي أعلى قيمة من الأوسمة وخواتم الزواج.

وفجاة انتاب الضيق "كيڤين" وهي تقوم بوضع كنوزها في الصندوق مرة أخرى. فإذا كانت قد اضطرت إلى أن تفتح قلبها من جديد إلى شخص ما، فكيف ستتصرف إذا ما انتهت العلاقة بينهما؟. إن "كيڤين" تحتاج لأي تذكار مهما كان تافها أو بسيطا من "ريجي" ولكن من أين تاتي به ؟

آه... لقد أخذ قلبها يدق بشدة، لقد تذكرت شيئا ما، هذا القميص الأصفر الذي كان يرتديه "ريجي" في السباق إنه مازال بحقيبتها.

*****

في صباح اليوم التالي، كادت "كيڤين" تنتهي من غسل أسنانها، وغسل الفرشاة تحت مياه الصنبور، حتى سمعت طرقا شديداً على

الباب. فقامت "كيڤين" بلم أطراف ثوبها، وربطت حزام الوسط، ثم جرت في الرواق لتفتح الباب.

سالت "كيڤين" بصوت مبحوح:

- من الطارق؟

- "ريجي":

تعلقت يد "كيڤين" بمقبض الباب المصنوع من النحاس، لعدة لحظات قبل أن تقوم بفتح الباب. فبدا "ريجي" متعبا لدرجة أن "كيڤين" شعرت بهذا التعب، فذقنه لم يكن محلوقا وشعره لم يكن منسجما مع بعضه.

قال "ريجي" وهو مرتبك:

- سيكون اليوم عصيبا.

وعندما رآها مازالت صامتة، اعتذر وقال:

- أرجو ألا أكون قد فاجاتك.

- على الإطلاق. آه، أنا لا أعود لطبيعتي إلا بعد تناول فنجانين من القهوة.

إذا أردت الدخول، فساعد لك فنجانا.

- حسناً.

قام "ريجي" بالدخول وجلس على أحد الكراسي الخشبية.

ودخلت "كيڤين" إلى المطبخ لتعد القهوة، وهي تراقب حركات "ريجي" بدقة. ثم جلست أمامه.

- أنت تتذكرين ما قلته لك أمس؟

- نعم.

- لقد أحضرت لك شيئا ما، سيساعدك على تكوين فكرة جيدة عني.

قام "ريجي" بإخراج مظروف من جيب بنطلونه الخلفي، ومد يده

www.elromancia.com

إلى "كيڤين" لتاخذ المظروف.

– ما هذا؟

– قبل أن تقومي بفحصه، أريد أن أخبرك... أني أخاطر بشكل كبير أكثر منك.

قامت "كيڤين" بفتح المظروف، فوجدت تذكرة فتظاهرت "كيڤين" بتفحصها باهتمام.

– فقال "ريچي":

– إنه بخصوص مباراة اليوم.

– أنا لا أفهم.

– أنت تعتقدين أن كرة القدم هي مهنة البلهاء. إذن تعالي اليوم وشاهدي المباراة. فإذا لم تشعري بالارتياح، فسوف نفترق. فأنا لا أريد أن أسمع منك يوماً ما أنك لم تكوني تعلمين أو أنك تورطت في هذا الأمر.

فسألت "كيڤين" بهدوء:

– وما هي المخاطرة؟

– بالنسبة لك، أن تقبلي وتهتمي وتريدي هذا الأمر مثلي تماماً. أما بالنسبة لي، فهناك أمران. الأول: هو أني سأخاطر بنفسي وأخضع لك، فأنا أرجو أن تدركي هذا الأمر، فهو ليس سهلاً بالنسبة لي.

– والأمر الآخر؟

وضع "ريچي" أصابع يديه على حافة المنضدة كأنه يعزف البيانو، ونظر إليها وهو يبتسم:

– سنلعب اليوم ضد فريق "سانتوس". فنحن سنسحق اليوم. وأنا أريد فقط! إخبارك بأنك لن تشاهديني اليوم في ظروف مناسبة.

– لن يكون هناك فرق بالنسبة لي، إذا ما حضرت اليوم.

فقال بصوت أخذ يزداد قوة شيئاً فشيئاً:

– بالنسبة لي. إذا ما كسبت يا "كيڤين". وإذا لم أكسب فماذا سافعل؟

لقد وجدت صعوبة شديدة في إحضار هذه التذكرة لك يا "كيڤين"، لأن كل الأماكن قد حُجزت منذ أسابيع مضت.

– إذن هل فريقكم قوي؟

– على الإطلاق، فنحن لم نكسب مباراة.

– إذن ماذا...

– لماذا كل التذاكر قد حُجزت؟ لأننا نلعب ضد "الأولينس" الجديد". فالجماهير تهتم بمباراتين فقط، المباراة الأولى ضد فريق الـ"سانتوس" والأخرى ضد "الكوبويز دي دالاس". فمنذ مدة طويلة، وفريق الـ"سيانتس" يضم كل محترفي "لوزيان" بينما نحن لسنا إلا هواة مبتدئين.

قامت "كيڤين" بصب القهوة، وقدمت لـ"ريچي" فنجاناً.

– وكيف حال ساقك؟

قال "ريچي" قبل أن يفرغ من قهوته:

– كان يجب عليّ الذهاب مبكراً لكي أقوم بتدليكها قليلاً قبل المعركة. ولكني تاخرت جداً، ولذلك فسوف ادفع غرامة تصل إلى مائتي دولار. فالمدرب لا يهرج اليوم.

– مائتي دولار؟

– إنها القواعد، لكن لا تقلقي. فقهوتك تستحق العناء. ستكونين هناك أليس كذلك؟

– لا أعلم.

– إنه ليس مكانا شنيعا، ولكنه بعيد قليلاً وعال إلى حد ما، اعذريني هذا كل ما استطعت أن أحضره.

– تمتمت "كيڤين". بينما كان "ريچي" يلمس خدها باطراف

أصابعه:

– "ريجي" لا أستطيع أن أعدك.

وبدون أن يتوقف عن المداعبة نظر "ريجي" إلى "كيڤين" نظرة توسل وقال:

– أرجوك، امنحي الفرصة لكلينا.

– لماذا تضغط عليّ باستمرار؟ ماذا تريد مني؟

– إني لا أعرف السبب ولكني ساجده.

رفع "ريجي" يده بحركة توحي بالندم، ثم هز رأسه في صمت.

ظلت "كيڤين" بالمطبخ بعد أن خرج "ريجي". وجلست ووضعت رأسها على خشب المنضدة، ولفّت ذراعيها حول رأسها لتشكل دائرة. لماذا يضغط عليها لتأخذ قرارا سريعاً؟

وهذه التذكرة. ألا توجد طريقة أخرى؟

*****

– أكاد أجزم أنك جئت لتشجيع فريق "سانتوس"، جلس رجل أشهب على يسار "كيڤين" ومد يده إليها بقدح من القهوة الساخنة. ثم قال لها وهو يغلق ترمسه:

– أعتقد أن هذا سوف يجعلك على ما يرام.

– آه... نعم شكراً. فأنا لا أشك في هذا، فالجو بارد جداً.

– يبدو أن هذه هي المرة الأولى التي تأتين فيها إلى هنا.

فكل من جاء إلى هذا الاستاد قبل ذلك، تعرف على تيارات الهواء الثلجية، ولكنك سوف تستمتعين بها المرة القادمة.

ضمت "كيڤين" يديها على قدح القهوة الساخن.

وقالت في نفسها: المرة القادمة؟ يا لها من فكرة سيئة...

ظلت "كيڤين" جالسة خلال الأشواط الثلاثة الأولى من الوقت دون أن تفهم شيئاً مما يحدث أمامها على أرض الملعب.

لوحة النتائج بما كانت تحتويه من أنوار وهّاجة، وأرقام تتوالى وشاشات تليفزيونية تقوم بإعادة البث، كانت أكثر تسلية لـ"كيڤين" من المباراة.

ولم تستطع "كيڤين" قراءة النتائج، ولكن حيث إن فريق "چينتز" لم يقم بتسجيل أي نقطة، إذن فهذه الأرقام تخص فريق "سانتوس". وكان يبدو لها اللاعبون كأنهم آلات، أو كائنات غير حقيقية، تقوم بعرض بعض الرقصات الغريبة ويقومون بالقفز فوق بعضهم البعض.

قامت "كيڤين" بابتلاع جرعة من القهوة، ثم قالت:

– ما الذي جعلك تظن أني أشجع فريق "سانتوس"؟

– لأنك ترتدين ألوانهم.

نظرت "كيڤين" إلى ملابسها، فلقد كانت ترتدي بلوفر أسمر من الصوف، وبنطلون أيضاً من الصوف الأسود. ثم نظرت إلى الملعب لتعرف من يرتدي اللون الأسود.

– ألوان "سانتوس"؟ لا أكاد أصدق.

واحتوى "كيڤين" شعور بالذعر. يا إلهي، إذا رآها "ريجي" ماذا سيظن؟

– إذن هل أنت تشجعين فريق "چينتز"؟ ومع ذلك.

يبدو عليك الهدوء. ربما أنت لا تشجعين أحد الفريقين:

– ليس بالضبط، لا... ما عدا "ريجي".

اصطف اللاعبون حول الخط واستعدوا لبداية الشوط الأخير.

نظرت "كيڤين" إلى اللاعبين ولكنها لم تجد "ريجي" بينهم. يا لها من لعبة معقدة، فهي لا تعلم متى يلعب ومتى لا يلعب.

www.elromancia.com

كما أن الثلاث مرات التي شاهدته فيها بصحبة الكرة، كان يقوم أحد اللاعبين من الفريق المنافس بطرحه أرضاً قبل أن يستطيع "ريجي" أن ينجز أي شيء. هزت "كيڤين" رأسها، ونتيجة لانغماسها في تفكيرها، فقد فقدت خيط الأحداث تماماً.

وفجأة رأته "كيڤين" من جديد عند خط التماس، خوذته تحت ذراعه، وشعره يتلألأ تحت أشعة الشمس المائلة. وازداد نبض "كيڤين" سرعة.

فلقد رآها "ريجي" على الرغم من اكتظاظ الاستاد بالجماهير وموقعها البعيد. فتحرك خيال وإحساس "كيڤين"، وانتابتها حمية شديدة لرغبة في الاحتواء. فهذا الرجل يرغبها، تماماً كمحاولتها في ألا ترغبه، ويحتاج إليها تماماً كمحاولتها في ألا تحتاج إليه.

نهضت الجماهير، فقامت "كيڤين" بتقليدهم.

ماذا يحدث؟ ارتدى "ريجي" خوذته. ثم جرى مع ثلاثة لاعبين آخرين ليتقاطعوا مع ثلاثة من الفريق المنافس كانوا منطلقين.

اصطف فريق "چينتز" الذي كان يرتدي الزي الرمادي والذهبي حول خط الملعب، وشعرت "كيڤين" بأن هناك شيئا ما سيحدث لصالح فريق "چينتز"، فريق "ريجي". حينذاك انطلق "ريجي" للأمام، لامساً الأرض بأطراف أصابعه، ورأسه ممتد إلى الأمام نحو وسط الملعب. سكتت الجماهير لحظة، ثم عادت تصيح من جديد.

انطلاق "ريجي" كان يشبه انطلاق السّنور، سريع وخفيف. اتجه "ريجي" من الجانب الأيمن للملعب إلى الجانب الأيسر ليتحاشى حاجز أحد اللاعبين من فريق "سانتوس"، وبحركة مباغتة قفز "ريجي" إلى أعلى في الهواء، إلى أعلى، أعلى. ومد "ريجي" ذراعيه إلى الأمام والتقط الكرة التي ظهرت في هذه

اللحظة بالذات.

ولكن أحد اللاعبين قام بانتزاع الكرة منه. فزاد هياج وصياح الجماهير في الاستاد وسقط اللاعب الآخر على قدميه في الاتجاه المعاكس.

تجاهلت "كيڤين" ما يحدث على أرض الملعب، وركزت بصرها على من يهمها، الذي سقط على ركبتيه وهو خاوي اليدين.

لم ينهض "ريجي" ولم يتحرك. فقام أحد الرجال بتجاوز خط التماس وجثا على ركبتيه بجانبه، ثم جاء آخر وبعد لحظات قليلة كان هناك جمع غفير يقف حول "ريجي". من هم؟ أهم أطباء؟ مدربون؟

وبغضب، ضمت "كيڤين" أصابع يدها إلى بعضها، لتنغرس أظافرها في جلد كفها. لماذا لم ينهض مرة أخرى؟

ثم قامت "كيڤين" برفع يدها لتعمل حركة استفسارية. لم يتأخر "ريجي" في النهوض على ساقيه المتعبتين، رافضاً أي مساعدة، ثم خرج ببطء من أرض الملعب. انتاب القلق "كيڤين"، وأصبحت لا تستطيع التنفس بسهولة. أهذا الذي يريده "ريجي"...

أصبح من غير الممكن عليها، أن تكتفي بالمشاهدة أكثر من ذلك. فالتقطت حقيبتها وشقت لها طريقاً وسط الجماهير حتى وصلت لنهاية الممر. نظرت "كيڤين" إليه فلقد كان شبه جثة، كانت كتفاه متضخمتين جداً من أثر الحشو الحامي، وفخذاه تبدوان صغيرتي الحجم عند مقارنتها بكتفيه. وخوذته كانت مازالت تحت ذراعه، أدار "ريجي" رأسه في اتجاهها، ولكن من الصعب أن يميز أحداً وسط هذا الزحام الشديد. شعرت "كيڤين" بأن عينيه تبحثان عنها. وفجأة استولت عليها حقيقة ما:

– إن هذا الرجل يبحث عنها؛ لأنها ضرورية جداً له. ضرورية كالهواء...

وببطء استدارت "كيڤين" وعادت، ولكن مازال بالها مشغولاً.

*****

"أرجوك، امنحي لكلينا الفرصة.

أي فرصة؟ ماذا ينتظر منها، وهي التي لا تملك ما تمنحه لشخص مثله؟ قامت "كيڤين" وهي فريسة لفكرها بإشعال شمع حجرتها شمعة تلو شمعة.

وبينما كان صوت الرعد يأتي من بعيد، كانت "كيڤين" تتجول في مرسمها بين حوامل اللوحات وبين النافذة.

يالله من إحساس جديد بالوحدة لم يكن موجوداً قبل... قبل وصول البطل المحارب، الراقص، الأمير الروسي الذي سحرها وفتنها بوعدها بالمستحيل.

وحين كان البرق يضيء السماء بأشعته الفضية، راسماً ظلاً أسود على الجدار لنبات المنغوليا. كان ينتاب "كيڤين" شعور بانحراف المزاج، وبالاحتياج إلى شيء مجهول.

وبدلاً من أن تقوم "كيڤين" بالتأكد من تمام انغلاق النافذة قامت "كيڤين" بفتح نافذة الشرفة أكثر، وخرجت إليها.

فشدّها المنظر: انهمار المطر، وتوالي هزيم الرعد، ورياح شديدة قامت برفع أطراف ملابسها إلى صدرها. فقامت "كيڤين" بملء صدرها من هذا الهواء المنعش والرطب.

وحينذاك رأت "كيڤين" أشعة تملأ الشارع نوراً، وتتقاطع جذوع أشجار البلوط. إلا أن هذا لم يكن ليجذب انتباهها حتى توقفت

السيارة، سيارة سبور وخرج منها "ريچي" تحت قطرات المطر التي مازالت تنهمر بغزارة. عند إضاءة السماء ببرق آخر، قام "ريچي" بعبور المرجة وما كاد يهم بالنظر إليها حتى لملمت "كيڤين" ملابسها الفضفاضة المصنوعة من الحرير الأسود، وربطت حزام ملابسها وتقهقرت إلى الوراء. هل "ريچي" رآها؟ وعلى الرغم من أن صوت انهمار المطر شديد إلا أنها استطاعت سماع وقع أقدامه على السلم، وانتظرت "كيڤين".

ظهر "ريچي" عند الطرف الآخر للشرفة، وشعره مبلل بالماء.

– كان من الواجب ألا تأتي.

– سأنصرف إذا كنت ترغبين ذلك.

ألقت عاصفة شديدة بالمطر في اتجاههما، ولكنهما لم يلحظا. فلقد سيطر عليهما شيء أقوى من ثورة الطبيعة.

وفي هذه الليلة عبّر كل منهما للآخر عن مشاعره وحبه

الفصل السابع

هبت نسمة خفيفة على جسديهما المبللين بالعرق، فقام "ريچي" بجذب الغطاء عليهما. وبين ذراعي "ريچي"، كانت "كيڤين" تشعر بأنها تذوب مع ذوبان شحم الشموع ومع انتهاء تموّج وميض الشمع.

الآن، تشعر "كيڤين" بالسكينة والطمأنينة مع هذا السيد التي تقوم بمداعبة جسده ومع هذا النفس الساخن القريب من أذنها.

سأل "ريچي": ماذا هناك؟ فيم تفكرين؟

– لقد تذكرت شيئاً ما.

– أنت جميلة جداً... وأشعر بالارتياح معك، أنا لا أعرف كيف

www.elromancia.com

أصف هذا، لكني أرغب في ألا ينتهي.

– لا شيء يبقى يا "ريجي". لا شيء.

لم يرد "ريجي" عليها، وقام بتقبيلها، فذهبت في الحال كل الأفكار والذكريات المؤلمة بعيداً عن "كيڤين".

استند "ريجي" على حافة وسادة السرير، فمازال الشعور بالتعب ينتابه من جرّاء ما حدث وما حدث في المباراة.

بالتأكيد لا شيء يستمر. بالنسبة لـ"ريجي" كان هذا الأمر مُدركا تماماً وعلى الرغم من ذلك، لم تكن لديه الرغبة في هذا اليوم في التفكير أو في التذكر لآلاف الهموم.

فمثلاً المدرب ينتظر منه مكالمة تليفونية الآن. ولكن لا يمكن أن يصرفه شيء الآن عن هذا الشعور الممتع، ولا حتى هذا التهديد: "لا شيء يدوم".

أخذ "ريجي" يتأمل الرسم الموجود على جدار الحجرة، وأصابع يده تتخلل شعر "كيڤين".

– أأنت التي قمت برسم هذا؟

– نعم، لماذا؟

لم يعترف "ريجي" لـ"كيڤين" أنه يخاف أن تحبه تحت الأجنحة الممدودة لهذا الحصان المجنح المرسوم على الجدار بواسطة "سيمون كيلينجسورز".

– إنه جميل.

ثم استند "ريجي" على مرفقه، وسأل السؤال الذي كان يلح عليه، والذي سيجعل "كيڤين" تتمزق.

– كيف انتهى الأمر مع "كيلينجسورز"؟

تصلّبت "كيڤين"، وتحاشت نظرته.

– إني أحتاج إليه كثيراً، فهو الذي أنقذني؟

– من ماذا؟

– من قلقي ومن وحدتي... فبعد وفاة والدي... وجدت نفسي وحيدة جداً، جريحة، ومذعورة. أنا... أنا كنت أحتاج إلى المساعدة. السيدة "لوسي" طلبت من "سيمون" المجيء ليرى لوحاتي، التي وجدها مليئة بالأخطاء ولكنها تبشر بالخير، و...

آه، لقد أخفاني تحت جناحه كالعصفور الساقط من عشه، كما كان "سيمون" يقول دائماً. إنه "سيمون" الذي أعطاني الفرصة الأولى للعمل في الرسم.

"فهو أنقذني.. كنت أحتاج إلى المساعدة...".

ماذا يعني هذا؟ مرة أخرى، يخرج "ريجي" عن قواعد اللعبة، وسأل "كيڤين":

– هل كنتما عشيقين؟

– أثناء فترة طويلة من الوقت، لا لم نكن. ولكن في النهاية... نعم. فلقد كان كبير السن، وهذا كان يؤثر عليه، ويجعله حزيناً في بعض الأحيان. ولقد كان "سيمون" يعلم أن هذا لن يستمر. فلقد كنا متشابهين جداً.

قام "ريجي" بلمس وجه "كيڤين"، لتنظر إليه. وقامت "كيڤين" ببرم خصلة من خصلات شعرها بين أصابعها وأكملت:

– وبفضل هذا، هو ساعدني، وعندما أصبحت قوية بما فيه الكفاية. تركته يرحل. أترى، لا شيء يدوم للأبد...

– أحيانا... ولكن ألم تحدثي نفسك مرة بأنه من الضروري أن نمتلك شيئا يدوم؟ شيئا ما خارجاً عن استطاعتنا، ولكن إذا ما تمكنا من الوصول إليه، والإمساك به...

أطلق "ريجي" ابتسامة خفيفة، لأنه لم يعرف كيف يكمل.

وفي أعماق الليل، استيقظت "كيڤين" على صوت صرير شديد.

www.elromancia.com

فايقنت "كيڤين"، أن هذا الصرير صادر من آلة الرفع التي تمتلكها السيدة "لوسي". لملمت "كيڤين" رداءها الفضفاض، وأسرعت إلى الرواق لتفتح باب الرافعة، فوجدت الضّعيفة "لوسي" يبدو عليها التعب.

قالت السيدة لوسي" بصوت يكاد يسمع:

– إني آسفة جداً.

وضعت "كيڤين" يدها على جبهة السيدة العجوز، فوجدت حرارتها مرتفعة جداً. علاوة على العرق الشديد.

– "ريچي"! ساعدني، بسرعة!

انحنت السيدة "لوسي" بين ذراعيها، ثم وصل "ريچي" وهو يقوم بارتداء بنطلونه.

– ماذا حدث؟

– إنها محمومة. يجب نقلها بسرعة.

قام "ريچي" برفعها بسهولة، وجرت "كيڤين" أمامه لترتب السرير، وتفرش عليه لحافا من الريش. قام "ريچي" بوضع العجوز عليه بنعومة.

– من الواجب إحضار طبيب.

– فقالت المريضة متمتمة:... أنا آسفة لإزعاجكما. "كيڤين"؟ أين أنت؟

انحنت "كيڤين" عليها والذعر يتملّكها، ثم نظرت إلى "ريچي".

– استدع الإسعاف.

على الرغم من أنها كانت ترتدي سترة "ريچي"، إلا أنها كانت ترتعش. فهذه المستشفى شديدة البرودة ومخيفة.

– سألت "كيڤين": كم الساعة الآن؟

نظر "ريچي" إلى الساعة المعلقة على الجدار.

– الرابعة والنصف. منذ ساعتين وهما معها بالداخل. ألا تريدين حقاً أن أستدعي والدي؟ إنه الحارس هذه الليلة. فهو يستطيع بالتأكيد...

وفي هذه اللحظة، انفتح باب عيادة الاستقبال، وخرج بعض الأطباء.

– آنسة "لوليان"؟

نهضت "كيڤين" واقفة.

– السيدة "بيركين" مصابة ببعض الفيروسات، ولكن لكونها مسنة، سوف نقوم بحقنها ووضعها تحت الفحص وسنحاول خفض درجة حرارتها.

– فقالت "كيڤين": إنها لا تريد البقاء في المستشفى، بل الذهاب لمنزلها.

– في هذه الحالة، لابد من شخص ما يقوم برعايتها أربعاً وعشرين ساعة في الأربع والعشرين ساعة.

– إذن لا توجد مشكلة، ساقوم أنا برعايتها.

– حسناً، كما تريدين. ولكن عليك الانتظار حتى الصباح لتأخذيها. فلقد قضت ليلة عصيبة. ثم أضاف بقليل من الرقة: أنت أيضاً عليك الراحة لبضع ساعات، فأنت سوف تنشغلين معها تماماً بعد ذلك.

– فقال "ريچي" مؤكداً: حقاً، من الأفضل أن تذهبي لتنامي قليلاً قبل تسلم السيدة "لوسي".

أغمضت "كيڤين" عينيها، فقام "ريچي" بوضع ذراعيه حول كتفيها، فشعرت بالراحة والاطمئنان.

قالت "كيڤين" وهي ترد له سترته:

– لا، سوف أبقى هنا معها. اذهب أنت لتنام. فأنا لا أريد أن

www.elromancia.com

أكون السبب في مشاكل جديدة مع مدربك.

وخلال ثلاثة أيام، قامت "كيڤين" برعاية السيدة "لوسي" تماماً، بماكلها وبنومها ولم تكن تقضي في مرسمها إلا بضع ساعات؛ وخلال يومين كانت "كيڤين" ترفض رؤية "ريچي" كلما اتصل بها تليفونياً بحجة مرض السيدة "لوسي".

ويوم الجمعة، شفيت المريضة، وأصبحت تستطيع قضاء الليل بمفردها. والآن لم يعد لديها أي حجة، فتتساءل "كيڤين" إذا ما كانت لديها المقدرة لأن تقول لا له.

في يوم السبت، لم يتصل بها.

وانقضت ساعات طويلة قبل أن تتذكر... إنه في الطائرة لمدينة "واشنطن".

شعر "ريچي" بأن جدران الغرفة تنطبق عليه، فلقد كان رأسه يدور. فكم من الفنادق وكم من المدن زارها منذ البداية؟ فكلها لا تحمل له ذكرى واحدة.

وفي أسفل، جيش من الصحفيين الرياضيين ينتظرونه، بأقلامهم اللاذعة، ولقد كان يحتوي "كيڤين" شعور بالكآبة فاستاد "روبرت كيندي" سيكون ممتلئا على آخره بستين ألفا من الجماهير، التي لن تقوم بتشجيعه. لأنه هذه المرة جزء من الفريق الأسوأ.

على الرغم من أنه هو الاستاد الذي شهد انطلاقة احترافه الحقيقية، منذ سبع سنوات. وقد هبط "ريچي" في المدينة بعقد مغر، وتطلعات كبيرة، كل هذا من أجل أن يُلقى به فيما بعد إلى الفشل...

نظر "ريچي" إلى صورته في المرآة بحزن وبعدم مبالاة

فشعر بوخز في ركبتيه، وألم ما في معدته. كيف أصبح مدافع خط الوسط الرائع لفريق "ريدسكين" الآن؟

صدرت من فم "ريچي" هينمة ما، وضم أصابع يده بقوة.

قال "ريچي" بصوت عال:

- ماذا حدث؟ هذه ليست صورتي، إنها صورة لشخص غريب، أو لعدو.

وفجأة، وجد "ريچي" صورة عدوه تسخر منه، فمد يده إليها وضربها بقوة، فتطايرت المرآة قطعاً صغيرة. واختفت في الحال الصورة الحمقاء. أبله يا "ريچي"، أخذ الدم ينساب من بين أصابعه المضمومة، إلى أن وصل إلى ذراعه، وأخذ ينزل نقطاً على السجادة البيج. أكُلُّ هذا الدم من هذا الجرح الصغير؟

ذهب "سيرچي" إلى الحمام، ووضع يده في الماء البارد، ولف على يده المنشفة، وانخفض ببطء إلى بلاط الحمام.

ازداد الظلام في عيني "ريچي". وجاءت دقات شديدة على الباب. إنه "سكيبر" وآخرون، ولكنهم أقلعوا عن الطرق لأنهم لم يتلقوا أي إجابة. وانخرطوا في الحديث عن المباراة، وأخذ كل واحد منهم يفاكه الآخر ليخفوا شعورهم بالكبت.

لأنه لم يعد لفريق "چينتز" أي فرصة. وللمرة الأولى، يعترف "ريچي" بهذا. ولقد انتهى احترافه، وخسارة الفريق يمكن اعتبارها كارثة.

دق جرس التليفون، ولكن "ريچي" مازال يموج في ضباب شفقته بنفسه، وهذا لن يكون الصوت الذي يحتاج أن يسمعه. وعلى الرغم من ذلك، وقف "ريچي" وذهب إلى التليفون ووضع يده عليه حتى توقف عن الرنين.

حينذاك، قام "ريچي" برفع سماعة التليفون وضرب الرقم.

رنين التليفون يدقّ بأذنه وهو يعد: ... ثلاثة، ستة... إن هذا كثير جداً، يبدو أنها ليست هناك. وأخيراً رفعت السماعة.

www.elromancia.com

– "كيڤين"؟

– "ريچي"؟ أهو أنت؟

– إنه أنا، ماذا... ماذا كنت تفعلين؟

– كنت أرسم. ولكن، ألم تذهب لـ"واشنطن"؟

– إني هناك... يجب أن تري المنظر... إنه رائع، لمن يحب المطر.

قال "ريچي" ذلك والنوافذ مغلقة.

– آه... "ريچي"، أأنت على ما يرام؟

يبدو أن "كيڤين" قد قلقت، ومن الأفضل أن تظهر الاهتمام...

– أعني، أنك لم تتصل بي، لتحدثني عن المطر.

– إني أريد ببساطة... أريد سماع صوتك. وأعرف أخبار السيدة "لوسي".

– مازالت مريضة جداً. ولقد أعجبت بزهورك التي أرسلتها إليها. وسوف أخبرها بأنك سألت عنها.

– وأنت... أبخير؟

– وأنت... أيضا بخير؟

نظر "ريچي" إلى المنشفة الملطخة بالدم؛ هذا المنظر يبعث على الحزن.

– "كيڤين"، يجب أن أتركك الآن.

– أتمنى لك مباراة جيدة.

– نعم، ضروري أن تكون جيدة.

بعد المكالمة، قام "ريچي" بإصلاح ملابسه، ثم قام بثني ركبته. التي كانت في حالة تصلب، ومعجزة، أنه يشعر بمزيد من القوة، وبحماس شديد للعب. واستعد "ريچي" ليبدأ من جديد في "واشنطن".

لقد كان الطيران فظيعا؛ فالصياح استمر من "الأبلاش" حتى

الهبوط في "شريفپورت". ولكن بالنسبة لـ"ريچي"، كان أفضل ما في الأمر أنه خرج من هذه المباراة التي لن تُنسى مع فريق "ريدسكين".

والآن، أصبح له هدف واحد فقط، "كيڤين". انتهى "ريچي" من الممر وأدار محرك السيارة. واستعد "ريچي" ليصعد السلم بسرعة، فساقه المجروحة سُتشفى عندما يرى ابتسامة "كيڤين". ومن نافذة سفلية، كانت تخرج منها أصوات مختلطة، وضوء، وموسيقى، اقترب "ريچي". السيدة "لوسي" كانت مستقرة على أريكة وتضع قدميها على وسادة.

– ... وهم كانوا يتحدثون عن حوادث "ريكس" بأن هناك رجالا يرتدون ملابس نساء فوق سراويلهم ثم يذهبون إلى محطات الأتوبيس ويسطون بالقوة على السائقين.

صوت إبر الحياكة حلت محل صوت الممرضة السابقة، والتي بدت لـ"ريچي" رائعة جداً، متذكراً الحادثة التي تمت بينهما سابقاً.

– ولكن "ليليان"، على الرغم من معرفتها بما يحدث في محطات الأتوبيس، رفضت أن تخطو خطوة واحدة، وأعلنت أنها ستقوم برفع فستانها لأول سيارة قادمة، ليعلم سائقها أنها لا ترتدي بنطلون وبذلك تستطيع الركوب.

اختلطت قهقهة "كيڤين" بضحكة الراوية العجوز. غيّر "ريچي" موقعه بحيث تراه: اقترب من السجادة وثنى ركبته بجانب المدفأة، بينما "كيڤين" تقوم برسم رأس مائل.

– وهل استطاعت أن توقف سيارة؟

– آه، لا! فلقد قامت "مادلين" باحتضانها لتمنعها من ذلك. وبينما "ليليان" تتصارع... قمت أنا... أنا برفع فستاني، فقط فوق ركبتي، لا تسئ الظن، واستوقفت عربة نقل!

www.elromancia.com

– لا!

– بلى! عربة لنقل الحليب، ووصلنا إلى "باتون روج" حيث قمنا بإصلاح السيارة "الباكار"، وانطلقنا بها قبل أن يدرك أبي أننا أخذناها!

قامت السيدة بوضع معطفها فوق ركبتيها، فنهضت "كيڤين".

– الجو أصبح بارداً. ساقوم بغلق النافذة.

وفي الحال، قام "ريجي" بطرق الباب.

– فاستعجبت "كيڤين" عندما فتحت الباب: "ريجي"! ادخل، هل انتهت المباراة؟

– فقال وهو يأخذ يدها: نعم. كيف حال السيدة "لوسي"؟

فنادت العجوز:

– "كيڤين"؟ هل هذا "ريجي"؟ آه، أدخليه!

فإني أريد أن أشكره على الزهور.

وعندما دخل "ريجي" إلى الصالون، قالت:

– فتى جيد، فلقد رأيت مباراتك اليوم في التليفزيون.

لقد كنت ممتازا جداً، رائعا! أليس كذلك؟

سعد "ريجي" بالمجاملة.

– شكراً يا سيدة "لوسي". لم أكن أعلم أنك تحبين كرة القدم.

– آه، لم أعد. إني أبداً لم أعرفه قبل الآن. لقد كان مثيراً! لكن يبدو عليك أنك منهك.

– آه، على ما يرام، وأنت يا "كيڤين" هل شاهدت المباراة؟

– لا، فانا...

– قاطعتها السيدة "لوسي": لقد كانت تعمل في مرسمها.

فلقد أنهت لوحتها، ولله الحمد. أنت لا تعلم كم من المرات اقترحت عليها أن تصعد لتكمل عملها، فإني أشعر بالتحسن،

ولكنها لم تستجب.

– يا سيدة "لوسي" أرجوك...

– أريني الآن صورتي، فلقد أوشك الصبر أن يقتلني.

قام "ريجي" بتخطي "كيڤين" والتقط الرسم الموجود على السجادة. هذا الرسم كان يقدم ثلاث فتيات من عصر مضى، يبتسمن من مداعبة الهواء لقبعاتهن، ويستندن على الدرابزين المخلخل لأحد الجسور الخشبية. وكانت إحداهن السيدة "لوسي" وهي رافعة فستانها فوق ركبتيها، لتكشف عن ساق بيضاء جميلة. الرسم كان مليئا بالحياة والفكاهة التي لا يستطيع المرء تحويل نظره عنه.

قالت السيدة "لوسي" وهي تظهر اندهاشها وإعجابها:

– آه، إنه رائع! انظروا، هذه "مادلين" في الوسط، فلقد كان لها شعر أصهب، ولكن الشباب كانوا يحبونها لمرحها. و"ليليان"... لقد استطعت يا "كيڤين" أن ترسميها بدقة... فبالفعل هذه طريقتها في مد عنقها. فلقد كانت "ليليان" فخورة بعنقها الطويل. يا لها من بلهاء...

مشدودا بما يسمع، انتهز "ريجي" وقفة السيدة "لوسي"، وسأل:

– كيف استطاعت "كيڤين" رسمهن بهذه التفاصيل؟

– آه، لقد قمنا بهذا سوياً. و"كيڤين" شاهدت كثيراً صوري القديمة. هل من الممكن يا "كيڤين" أن تحضريها؟

– إذا كان "ريجي" يرغب...

– أفضل أن أراها.

قامت السيدة "لوسي" بمشاهدة الرسم، بينما قامت "كيڤين" بإحضار حقيبة من الجلد..

– هذه الرسومات كنت أرسمها لأتسلى.

www.elromancia.com

– ذكرياتي. فلقد استطاعت "كيڤين" أن ترسم لي ذكرياتي، وتخلدها إلى الأبد.

قامت بإخراج مجموعة من الرسومات من الحقيبة وأخذت هي و"ريچي" في مشاهدتها والتعليق عليها.

قالت "كيڤين":

– أعتقد أنه قد حان موعد كوب عصير البرتقال.

– آه، يبدو أني أستحق الليلة شيئا أكبر من العصير. ما رأيك، يا "ريچي"؟ احتفالاً بمباراتك؟

– أنا مدرك لهذا تماماً وشاكر جداً، ولكني الآن في فترة إعداد وتدريب ولذلك أرى أن عصير البرتقال ملائم جداً لي.

– "كيڤين"، عزيزتي، أتريدين...

– سأذهب في الحال.

وما إن ذهبت "كيڤين" لإحضار العصير، حتى قامت السيدة "لوسي" بجذب ذراع "ريچي"، وقالت متمتمة:

– اقترب، أريد أن أحدثك.

جثا "ريچي" على ركبتيه.

– يجب أن تغفر لـ"كيڤين" اضطرابها. فهي مثل فراشة الليل التي فقدت رأسها وأنت بعيد هناك، فابتعدت عن النار بدلاً من أن تسرع إليها.

قال "ريچي" وهو يمزح:

– النار؟

– نعم، بالتأكيد.

– وتقولي إنها تخاف أن تحرق نفسها.

قالت وهي تقترب منه:

– إنها تخاف من إدراكها أن تحب هذا الدفء.

أطلق "ريچي" ابتسامة لامعة، وقبلته السيدة "لوسي".

وعندئذ حضرت "كيڤين" وهي تحمل صينية محملة بأربعة أقداح من عصير البرتقال.

– ماذا تدبران أنتما الاثنين؟

– نحن نناقش مشكلة درجة حرارة السيدة "لوسي" التي أشفق عليها منها.

فسألت "كيڤين" وهي تضع الصينية بالقرب من السيدة "لوسي":

– أتريدين غطاء آخر؟

– لا يا عزيزتي، فأنا سأصبح كسيحة إذا ما داومت على تغطيتي بهذا الشكل! هيا نشرب سوياً.

فقال "ريچي":

– نخب شفائك العاجل.

– سأقول... نخب موسم جيد لكرة القدم.

وأضافت السيدة "لوسي" وهي تتجول بعينيها بين "ريچي" و"كيڤين":

– مرحباً.

*****

بصعوبة، قامت "كيڤين" بفتح الباب، أخيراً ستدخل، ولكنها سمعت وقع أقدام على السلم، فاستدارت "كيڤين".

– أنا... أنا اعتقدت أنك ذهبت.

لقد انتظرت في السيارة لحين انتهائك من السيدة "لوسي". فأنا أنتظر هذه اللحظة منذ أسبوع.

مد "ريچي" يده إليها ولمس وجهها، ثم قام باحتضانها، وأخرج

www.elromancia.com

نفسا عميقا من فمه، ثم قام بدفعها بنعومة إلى الداخل.

– لقد أحضرت لك شيئاً ما من "واشنطن".

– ماذا، البيت الأبيض؟

– لقد قضيت أسبوعا قاسيا، أليس كذلك؟

– نعم...

– وعلى أي حال، السيدة "لوسي" تماثلت للشفاء؟

– نعم فلقد استردت عافيتها حقاً. أنت تقول... ماذا أحضرت لي؟

فقال "ريجي" وهو يلقي إليها صابونة:

– تفضلي، أمسكي يا آنسة.

فردت "كيڤين" وهي تبتسم:

– يا لها من هدية رائعة. يبدو أنك قد لاقيت الصعاب من أجل إحضارها. أكل هذا لي أنا؟

– آه، نعم، كلها. اعذريني، فأنا لم أجد ثانية واحدة لأقوم بالتسوق فأحضرتها لك من الفندق. ألم يخب أملك؟

– لماذا؟ أنت لم تستطع أن تحضر لي إلا هذا.

– لقد كنت أريد أن أحضر لك هدية جميلة... ولكني على الرغم من ذلك أمتلك شيئا آخر.

بهذه الكلمات، جذبها "ريجي" إلى داخل الصالون.

وجلس معها على الأريكة ثم عدّل "ريجي" من جلسته ليظهر لها شعر صدره ويذكرها بالذكرى السابقة.

قالت "كيڤين" وهي تأخذ الكبريت:

– آه، آسفة.

– انتظري، سأقوم أنا. فلقد بدأت أتذوق وأنسجم مع ضوء الشموع.

وها هي ذي تطرد الشيطان. ثم يعود إليها مرة أخرى. وتمر لحظة تردد، ثم يقوم بإخراج مظروف من أحد جيوب سترته، ويقدمه إليها بصوت عذب:

– إن هذا لك.

قامت "كيڤين" بتفحص محتويات المظروف: ورقة ذات شكل قائم. اكتست ملامح "كيڤين" بنوع من التغير.

– ما هذا؟ أأنت الذي قمت بعمله؟

– لقد فعلته من أجلك.

فقالت "كيڤين" وهي تمد يدها بالمظروف إلى النور:

– إنه رائع. يوجد فيه نوع من التماثل والانسجام... مع أن... في الاتجاه العمودي... نعم، هو أفضل هكذا، أنت لا...

صمتت "كيڤين" لتستكشف نظرة "ريجي". فقام "ريجي" بوضع الورقة في الاتجاه الصحيح وقال لها:

– هذا ينظر هكذا يا "كيڤين".

– نعم، نعم بالتأكيد. أنت على حق.

شيء ما في صوت "ريجي" قد تغير، والذي بدأ يقلقها.

زاد الأمر حدة بينهما. ولكن لماذا ينظر إليها هكذا... لا! إنها تعرف هذه النظرة، تعرفها... فعيناها لا يمكن أن تخطئ في حين أن قلبها يحارب من أجل كسر كل شيء.

– إنه اسم أخيك يا "كيڤين". لقد رفعته من على أثر موتى "فيتنام" لك.

ارتعشت الورقة بين أصابعها. فاسم "ريت" مكتوب عليها. فلم تهتم برد فعل "ريجي" وأخذت تفكر وتفكر في هذا.. اسم "ريت"... فقط....

– "كيڤين"؟

www.elromancia.com

انحنت رأس "كيڤين"، بينما أصابعها أخذت في تلمّس العلامات المبهمة الموجودة بالورقة. اسم "ريت". هناك، على الأثر، كم هذا العالم قاس... وبكت عيناها، وأعادت الورقة إلى المظروف.

– "كيڤين"... ألا تستطيعين القراءة؟

الفصل الثامن

ضمت "كيڤين" المظروف إلى قلبها. النظرة الباهتة...

نظرة "ريجي"... هذه النظرة التي يجب عليها مواجهتها، ستنتهي بالاحتقار لها، بالشفقة أو بالسخرية منها. قامت "كيڤين" بالجري من أمام "ريجي"، فسقطت على أرضية المرسم، ثم قامت وواصلت الجري ولكن إلى أين؟ إلى الشرفة التي قامت بفتحها. فامسك بها "ريجي" ولكنها قفزت إلى داخل الشرفة ولكنه تمكن منها وأصبحا وجها لوجه.

– اذهب! دعني وشأني!

فقال لها وهو يحاول تثبيتها بينما هي تصارع ذراعيه في حمية:

–توقفي يا "كيڤين"! اسمعي!

انتهى الأمر بهما أن وقعا على الأرض، والفتاة الشابة تمسك بالمظروف كأنه أعز ما تملك في هذه الدنيا.

– ماذا حدث يا "كيڤين"؟ إن الأمر ليس مخيفا لهذه الدرجة. إني لم أقصد حقاً أن أوصلك لهذه الحالة!

فقالت "كيڤين" بصوت متنافر:

– ليس مخيفا؟ أتريد أن تعرف السبب في موت أخي؟ إنه مات

لأنه لم يكن يستطيع القراءة.

– أنا... أنا لا أفهم.

– أنت لا تفهم بالتأكيد! مثل الآخرين، مثل كل الذين عاملوه بحماقة بلا سبب... وعندما قام والد صديقته الصغيرة بإلقائه خارج المنزل، قائلاً له لا ترجع أبداً فأنت لست إلا كسولا قذراً وإنك لا تساوي شيئاً، رحل "ريت" نهائياً والتحق بالجيش، تابعت "كيڤين" حديثها والدموع تنسال بغزارة من عينيها. لقد قتلوه هناك! ولقد غضبت جداً، فلقد كنت في التاسعة من عمري، ولكني علمت هذا. فلقد تحدثوا في التليفزيون عن عدد الرجال الذين يقتلون كل يوم، وكل أسبوع... ولكم كرهت أن أخي يبتعد عني من أجل هذا. ثم مات أخي. فلقد جندوه في سلاح المشاة، وبالتأكيد لم يكن قادراً على مواجهة ظروف الجيش والحرب و... ومات.

– آه، "كيڤين"... أريد فقط أن تعلمي أني لم أقصد أن أسبب لك كل هذا الألم.

ثم سألت متمتمة:

– اسمه حقاً هناك؟ حقاً مكتوب؟

– نعم فلقد رأيته بنفسي.

فقالت بهدوء:

– إذن فلقد انتهى إلى الأبد.

– "كيڤين". لماذا لم يكن يستطيع القراءة؟ وأنت أيضاً لماذا؟

– لقد كان... إني عسيرة الفهم.

– أترين الأشياء بالمقلوب؟

– لا، يا "ريجي"، ليس هذا. فالأشجار، السماء، أنت، إني أرى الأشياء جيداً. ولكن عندما يتعلق الأمر بالكلمات، بالحروف أو

www.elromancia.com

بالأرقام على صفحة... يصبح الأمر لي كأنه طلاسم مبهمة.

– أنت لا تستطيعين القراءة نهائياً؟ ولكن ماذا فعلت بالمدرسة؟

فقالت "كيڤين" وهي لا تخفي إحساسها بالحزن والمرارة:

– إني لم أستطع. وتوقفت عن الذهاب إلى المدرسة في سن الرابعة عشرة. وفي التاسعة عشرة من عمري، دفع بي "سيمون" إلى مدرسة خاصة في "دالاس" حيث وضعوني هناك تحت مجموعة من الاختبارات. والنتيجة أنهم اكتشفوا أنني جزء من مجموعة نادرة جداً لا يستطيعون القراءة ولا الفهم.

حزن، وألم وندم "ريچي" كان واضحا لـ"كيڤين" لدرجة أنها أحسّت به ولكن هذا لم يكن يساعدها على حل مشكلتها.

علاوة على أنه لم يستطع فعل شيء ليساعدها. فالناس الذين استطاعوا فهمها "أرثر"، و"سيمون" والسيدة "لوسي" استطاعوا مساعدتها بطريقة واحدة فقط: سمحوا لها بالحياة وأعطوها الشعور بالأمان وبأنها طبيعية.

مد "ريچي" أصابعه إلى وجهها فلمسها، وهذه المرة لم تخف بل ازدادت قوة.

– أنت تملكين أجمل عينين شاهدتهما يا "كيڤين"..

أدارت وجهها واكتشفت في ضوء القمر أن ستارا رطبا يُغشي عينيها.

– أعتقد ذلك حقا. لا يوجد ما يعوّض الوظيفة التي خلقت لها العينان. لكن بفضلهما استطعت الابتكار، إنك فنانة تخجلني موهبتها. وعندما أنظر إليهما أحس أنني سأتوه فيهما.

تمتمت المرأة الشابة:

– عيناي لم يخلقا لأي شيء. عسر القراءة... متعلق بالمخ.

– عجبا، أترين ذلك؟ إنني متأكد أن هذا ليس بسببهما... إنك

جميلة وأنا أحبك.

لم يكن لديها الوقت لأن تقتنع بهذه الكلمات المهمة جدا لأنه قد حملها من على الأرض.

– هيا. لنعد.

*****

– صباح الخير يا حبيبتي...

استدارت "كيڤين" بعد أن استيقظت من سبات عميق واستقبلها "ريچي" بابتسامة ناعسة. على الرغم من الظلام الذي مازال يخيم على الغرفة فإن شعاعا من الشمس قد نجح في الإفلات من النافذة وألقى بضوئه على جسد هذا الأخير.

قالت "كيڤين":

– صباح الخير.

– ليس لديك ساعة لنرى الوقت.

أغمضت "كيڤين" عينيها وتمددت:

– لابد أنها... التاسعة.

– أهكذا دائما تخمنين الساعة؟

– لست معتادة على الاستيقاظ مبكرا هكذا. الوقت لا يعني شيئا مهما بالنسبة لي.

– أوه، عفوا... لم أفكر في ذلك. ألا يمكنك قراءتها؟

– بلى بالتأكيد. إنني – ببساطة – لا أعيرها اهتماماً كبيراً.

قال "ريچي" ملاحظا:

– خسارة، إن مدربي غير ذلك تماما.

ثم أطلق "ريچي" تأوّها عندما حاول الجلوس على حافة السرير:

www.elromancia.com

– تبا لك...

كانت قدماه العاريتان قد لمستا الأرض ونهض ولكن سرعان ما وقع إلى الخلف على الوسادة.

استفهمت "كيڤين" بنبرة مترددة:

– أيمكنني مساعدتك؟

– بالتأكيد، بشرط ألا تقفي في طريقي في كل مرة أقوم بأي حركة.

– آه...

جحظت عينا "كيڤين" واستندت إلى رأس السرير ورأته يكافح ليتمكن من الوقوف مرة أخرى.

ثم تعثر حتى الدهليز. ثم انغلق باب الحمام خلفه.

أحست المرأة بالارتياح. يا للهول... كيف يمكنه العيش بهذه الطريقة؟

لكن من هي لتحكم على أسلوب الحياة الذي يختاره؟ جلست المرأة على مقعدتها. يختاره. ربما يكون هذا هو الاختلاف. لقد اختار "ريچي" هذه الحياة من بين العشرات الأخريات التي عُرضت عليه. تربية وسط اجتماعي مناسب، ذكاء، صحة، إنه يمتلك كل شيء ويناسب معرفته. ربما يكون هذا هو السبب أيضا الذي يجعلها تشعر بالاضطراب والضيق.

إنها لم تشعر بالارتياح أبداً مع الناس مثلما يستطيع هو ولا يمكنها أن تتعامل مع هؤلاء الذين يتصرفون معها على أنها إنسانة غير طبيعية.

ارتدت "كيڤين" الكيمونو وبدأت تسرح شعرها. لم تكن تنوي مطلقا أن تشرك "ريچي" في... مشكلتها. لأنها ترى دائما أن هذا شأنها وليس شأن أي إنسان آخر غيرها.

لكنه الآن يعرف وهذا حدث كما لو كان جزءا من درعها الحامي الذي اصطنعته قد تفتت وتركها تحت رحمة ترفق شخص ما ليساعدها على الاحتفاظ بالتوازن الهش لحياتها.

أنزلت فرشاة الشعر بقوة على أذنها. إنها لم تتصور مطلقا أن تشعر بأي شيء نحو هذا الرجل... وهنا تكمن المشكلة. لأنه على الرغم من حبها له فإنه يجتاح كل يوم جزءا من قلبها وكيانها.

في الوقت الذي خرج فيه من الحمام كانت "كيڤين" قد قامت بجولة لدى الآنسة "لوسي" التي وضعت لها ماكياجا خفيفا. عادت إلى السرير وهي مرتدية بنطلون چينز وقميصا قديما من التيل.

– كان لابد أن تمنعي نفسك من أن تكوني أنيقة هكذا في الصباح.

– كان يجب أن أمنع نفسي من أكون دميمة في الصباح.

– إنها مهنة شريفة. هلا يمكنك مشاهدة المباراة!

– متأسفة... أجد صعوبة في متابعة هذه اللعبة.

– ربما كان يمكنني مساعدتك... إذا رغبت؟

حك عنقه تحت الياقة المفتوحة لقميصها وعندما جذب يدها اكتشفت "كيڤين" جرحا مخيفا ووجدت صعوبة في عدم إظهار رد فعلها.

– لا أعتقد، لا. إنني.. بلهاء إلى حد ما في مثل هذه الأمور. ستتضايق بسرعة من محاولة تعليمي.

إذا تركت لي الفرصة لأحكم بنفسي على ما يضايقني أو ما لا يضايقني. اتفقنا، عجبا، إذا رأيتني وأنا ألعب بالأمس... هل لديك جريدة؟ اليوم أحد الأيام التي لا أخشى فتح صفحة الرياضة

بها.

– لم أستلمها بعد. يمكنني طلب جريدة الآنسة "لوسي" لو كنت ترغب في ذلك.

خرجت من الحجرة ولحقها في المطبخ في اللحظة التي تطلب فيها رقم التليفون على الشاشة.

– لا توجد جرائد ولا ساعات ولا منبهات. الحياة، التي تعيشينها مليئة بالجاذبية يا آنسة.

– هذا عجيب حقا.

ثم في نفس اللحظة أجابت على الآنسة "لوسي" في التليفون:

"أيمكنني... آه، أيمكننا استعارة الجريدة منك لو سمحت؟

أحاطت ذراعا "ريجي" خصر المرأة.

– نعم، يمكنك وضعها في الرافعة... شكرا. يا لك من إنسانة محبوبة!

وضعت "كيڤين" السماعة وتخلت عن عناقه:

– أشك في أنك تأخرت لكن هل لديك الوقت لتناول الفطور على الأقل؟

– آه، كالعادة. في اليوم الذي لدي فيه موعد يتساءل مدربي عما حدث لي. لكنني أتضوّر من الجوع.

– اذهب إذن لإحضار جريدتك وساعد الفطور.

كانت قطع الجبن موزعة على قطعة الخبز عندما عاود "ريجي" الظهور مرة أخرى وهو يحمل جريدة "كوتيديان دي شريفبورت" في يده وكومة من المظاريف في اليد الأخرى.

– أمسكي خطاباتك.

– ضعها وساراها فيما بعد.

– "أرثر" يأتيني لقراءتها مرة واحدة كل أسبوع تقريبا. وإذا بدا لي

شيء عاجل مهم فأنا أحضره إلى الآنسة "لوسي".

– هؤلاء الفنانون... إنها فرصة ألا نعيش في العالم الواقعي.

– إنني أندم على هذا.

لا يجب بالتأكيد أن تسيء فهم ما أقوله... أيمكنني مساعدتك بطريقة أو بأخرى؟

إلى متى؟ كانت ترغب في الصراخ بهذه الجملة. وعندما ترحل كيف ستتصرف؟ تركت "كيڤين" هذه الأسئلة المؤلمة مدفونة بداخلها وتفحصت المظاريف حتى وقع نظرها على المظروف المعروف بينهما جميعا وهو فاتورة التليفون. مدت يدها به وقالت:

– كنت قلقا على بريدي؟ أمسك. كن نافعا وأخبرني بالحكم حتى أكمل الفطور. على الأقل إذا كنت تحب ذلك...

حينما كانا يتناولان البيض المسلوق ويتناقشان رفع "ريجي" رأسه من على طبقه وتفرّس في المرأة. ثم قال ساخراً:

– وتأملين حقا في أن تجعليني أصدق هذا؟ أصدق أنك تافهة؟ أنت؟ مستحيل.

– يمكنني أن أثبته لك. لدي صور. كنت نحيفة دائما. وعندما بدأ شعري يطول... الأطفال كانوا قساة. لكننا نتغاضى عن هذا في النهاية.

– أعلم هذا. متى حدث التغيير؟

– ألا تخمن؟

– كلا.

– كان في وقت متأخر. عندما بدأ تفتحي كانت صدمة. أتتذكر لوحة "سيمون"؟ "البورتريه" الذي رأيته؟

تسمرت يد "ريجي" وهو يتناول طعامه.

– الفراشة تخرج من شرنقتها.

www.elromancia.com

اعترف الرجل وهو يحملق إليها بشدة.

– لا أنظر إلى الأمر بهذه الطريقة. ليست لدي أي فرصة معك!

إنني غير قادر على أن أرسم لك لوحة أو أكتب لك قصيدة... خلاصة الأمر أنني لست جزءا من هذا العالم الذي اخترته.

– لا تكن ساخرا. "سيمون" فنان. إنه يعبر عن نفسه بطريقته الخاصة كفنان. كنت مصدر إلهامه. إذا لم أكن كذلك لكانت واحدة أخرى غيري.

أرجع "ريجي" كرسيه ونهض وهو مقطب بعض الشيء. لكنه بدا مرتاحا إلى حد ما. وضع قبلة على رأس "كيڤين" ثم أعلن:

– حسنا، حان وقت انصرافي لأواجه شيئا غير مقبول تماما وهو مدربي الغاضب. لن يمكنني تغيير ملابسي لأنني متأخر.

احتضن كل منهما الآخر ثم ابتعدت لتقدم له سترته التي وقعت محتوياتها تحت قدميهما:

أسرعت وهي تمسك زجاجة الأقراص التي تدحرجت حول المائدة:

– لا تتحرك، وصلت إليها. ما هذا؟

أجاب الرجل بتلقائية:

– عقاقيري.

توقف دم المرأة في عروقها ونهضت بثقل وأعطته إياها.

قال وهو يريها الملصق كما لو كان يمكنها القراءة:

– إيه، لاداعي للخوف. إنني أقول هذا من أجل الضحك فقط... إنه مجرد دواء...

إنه "الكودايين" مضاد للألم.

– آه، أتريد كوبا من الماء لابتلاعه.

– لا، إنني لم أعد آخذه منذ فترة طويلة، إنه متبق في جيب هذه السترة من العام الماضي وكما ترين أن العلبة مازالت مليئة.

أحست بالاطمئنان لما عرفت دون أن تدرك أنه تجنب الأدوية في حين أنه مازال يعاني ومن ثم لن تفكر في هذا الأمر.

سألته وهي تلملم مفاتيح سيارته وبعض النقود المعدنية:

– ماذا تفعل عندما يشتد الألم؟

– إما أن أضرب كلبي بقدمي أو أشتم بصوت عال.

أضاءت الابتسامة وجه "كيڤين":

– يجدر بك أن تسرع.

أمسكت يده وتشابكت أصابعهما.

– هل ستسامحني لأنني انتزعتك من المباراة الثلاثية؟

تلألأت نظرات الرجل من هذه الدعابة.

– لا عليك. لا يجب أن تقفي عقبة أمام رغبة رجل يريد أن يثبت لنفسه شيئا ما يا آنسة... لكنني سعيد لأن أكون مستعداً لك عندما تعثرين علي. منذ سنة...

– ألم تكن مندفعاً؟

– مندفعاً؟ منذ سنة أنا الذي هرولت إليك وخطفتك. باختصار لم أكن مستعداً.

– "ريجي"، إنك... لن تتلقي أي ضربات اليوم على ما آمل؟

– ليس اليوم. إنني بخير يا "كيڤين".

نزل "ريجي" السلم ببطء تتابعه "كيڤين" بعينيها ثم ركب سيارته وحرك يده مع ابتسامة وانطلق.

*****

بمجرد أن أفرغت المرأة مائدة الفطور كانت تستعد لمغادرة المطبخ. لكنّ قدمها اصطدمت بشيء لامع في الطرف الآخر من الغرفة. كان

www.elromancia.com

هناك خاتم برّاق محشور بين رجل الكرسي والحائط.

خاتم كبير مع ماسة، خاتم رجل. رفعته بحرص وهي دهشة من وزنه وحجمه.

إنه خاتم "كاس السوبر" الذي ربحه "ريجي" وكان ملطخا بدم جاف.

أمسكته بين أصبعيها وبدا لها أنه يجسد كل ما يتهددها ويزعجها لدى مالكه. جعلها هذا تشعر بالاضطراب ووضعته على المائدة.

لكن هل تكتفي برؤيته على المائدة؟... لا، هذا لن يرضيها.

وضعته "كيڤين" في راحة يدها... ثم دسته في أصبعها ببطء. لقد ذكّرها هذا بفتيات المدرسة اللواتي يرتدين خواتم أصدقائهن من البنين. إن هذا لم تمر به أبداً وأحست بأنها حمقاء عند تجربة هذا الإحساس بالانتماء لأول وهلة. الانتماء، ليس الانتماء إلى شخص لكن إلى مجتمع، إنه في نظرها يعني قبولها...

خلعت الخاتم في النهاية ووضعته في جيب بنطلونها الجينز الذي وجدت به مظروف رسائلها. اللحظة وشيكة الآن لامتلاك هذه الآلة. وحينذاك لن تخضع لأي شخص ولن تحتاج إلى أي مساعدة خارجية.

بعد ذلك ذهبت "كيڤين" لترفع اللوحة التي تغطي صورة "داريوس".

لا ينقصها إلا التوقيع. سيصلها الشيك في غضون عدة أسابيع.

دخلت "كيڤين" الأتيليه وعثرت على الرسومات الأولى التي رسمتها لـ"ريجي". كان ينبعث منها شيء ما مؤثر وحيوية جعلتها تتوافق وتنطبق على كل ما رسمته قبل ذلك.

وهذا الاختلاف في الجودة لا يرجع إلى الأسلوب كما يبدو ولكن

إلى النشوة التي يحدثها "الموديل" على الفنان... التي يحدثها هذا الرجل نفسه، التي يحدثها "ريجي".

تركزت عيناها على اللوحة التي رسمها "سيمون" وخطرت لها فجأة فكرة كانت قد آلمتها منذ عدة أسابيع ماضية، ما الذي أحسه عندما رسم هذه اللوحة؟ هل أحس بهذه الحاجة - التي أحستها هي الأخرى في هذه اللحظة - لأن تاخذ علاقتهما وقتا كاملا وتحميها فيما بعد عندما ينتهي كل شيء؟ إذا كان هذا هو الموقف فإنه قد فشل.

إن عملها رائع ولا يعاب عليه من ناحية الأسلوب، لكن ينقصه هذه الحياة وهذا الإحساس الذي لابد أن يلاحظ به إذا كان هذا هو دليل حبهما. إلا إذا... إلا إذا ما كان يربط بينهما لم يكن حبا أبداً. على أية حال لم تكن العاطفة الشديدة هي التي ألقت بها بين ذراعي "ريجي". إنها مجرد صداقة عميقة والرقة لكن لا يمكن أن تكون حبا.

إن الحب - الذي كانت "كيڤين" تعتبره دائما مثل العاطفة الزهيدة التي قدر لها أن تتفتح على زهرة عطرية - يذبل بعد ذلك ويموت مع الحرارة المحرقة لفصل الصيف...

لكن الأحاسيس والمشاعر التي تغمرها الآن لا تمت بصلة إلى بذور الأزهار. إنها براعم مليئة بالحياة وبدلا من أن يكون قلبها وكيانها راضيين بدا أنهما يطالبان دائما بالمزيد.

داعبت أصابعها الورقة التي ظلت بيضاء. وفي جيبها كان الذهب ثقيلا وبارداً وموجوداً أمام فخذها.

الفصل التاسع

طلع الفجر وكانت "كيفين" تتسكع في الغرف المظلمة لشقتها بمصاحبة الشموع التي أشعلتها. لم تعثر روحها المعذبة على الراحة منذ رحيل "ريجي" في الصباح. ما إن دخلت إلى المطبخ بحثا عن قطها "ديمون" حتى رن جرس التليفون. امتدت يدها نحوه وكان صوت "ريجي" على الطرف الآخر - وقد أبدى دهشته من ردها عليه بسرعة.

أجابت وهي تلف الخاتم بين أصابعها في جيبها:

- كنت بجانب التليفون. كنت أسأل نفسي عن وقت اتصالك.

- أعلم... أعلم أنه كان يجب علي أن أتصل بك مبكرا لكن كان لدي ظرف طارئ وأكاد أكون منتهيا منه الآن.

- ظرف طارئ؟ من أي نوع؟

- أوه، خلع بسيط في الركبة. لا ليس خطيرا.

- في أي ركبة؟

- السليمة.

- أعتقد أنك قلق على خاتمك.

- خاتمي؟

- نعم، لقد عثرت عليه. لابد أنه سقط من جيبك.

- شكرا. لم ألحظه. إنني... إنني لم أرتده منذ أن انكسر أصبعي في أثناء مباراة "واشنطن" حيث لم يدخل في يدي.

- يمكنك المجيء لاستعادته عندما ترغب.

- لا يمكنني القيادة كثيرا. لكن إذا أردت المجيء إلى منزلي... نعم

هذا أفضل. ليس أمامك إلا المجيء. يمكنك أن تحضري لي الخاتم وسنتناقش و... يا إلهي بعد يوم كهذا فإن مجيئك يعتبر خبرا سعيدا على الأقل.

- لابد أن تدلني على الطريق. لا أعرف أين تسكن.

- حسنا. ستعثرين عليه بلا أدنى مشكلة. اتبعي شاطئ البحيرة حتى "لاك شور دريف" و...

- "لاك شور دريف"؟ لكن يا "ريجي"...

- إن منزلي في "ويلو بوينت". في آخر الطريق.

- ماذا؟ على البحيرة؟

قهقه "ريجي" وقال:

- نعم، كنت أريد أن أحدثك عنها قبل ذلك. يطل منزلي على البحيرة. باختصار المباراة الثالثة أقيمت بمنزلي تقريبا!

- إذن كان يمكنني في ذلك اليوم المشهود أن أرجعك إلى منزلك... لكنك كنت في حالة لا تسمح بأن تقول لي ذلك:

- كوني صريحة يا "كيفين". إذا كنت قد أخبرتك فإن ما حاولت أن أفعله....

- إنك لم تقل أي شيء على الإطلاق. كنت شبه مغشي عليك.

- إنك تبالغين. وعلى أية حال إذا كنت قد قلت لك إن منزلي قريب فهل كنت ستمتنعين؟

- بالتأكيد لا.

- إذن كان هذا اختطافا...

- إنقاذا! إنقاذاً عاجلاً.

كانت أسنانها تصطك ببعضها وقدمها مستندة على بدال السرعة عندما وصلت "كيفين" بسيارتها "الفولكس فاجن" إلى مرتفعات

www.elromancia.com

"ويلو بوينت".

أخذت تعد المنازل بعناية قبل أن تصل إلى منزل "ريچي" وكان عبارة عن منزل ريفي في وسط أرض صغيرة على حافة البحيرة.

بمجرد وصولها إلى الباب وقبل أن تقرع على الباب الخشبي الكبير بأصابعها المنثنية حتى انفتح الباب ظاهرا من ورائه "ريچي" مرتديا بنطلونا وقميصا يظهران تكوينه الجسماني ونظارة على عينيه.

كان مستندا على عكاز وركبته المصابة محشوة بداخل نوع من القواقع الإسفنجية الواقية. شعر بالارتياح لدى رؤية زائرته.

– مدهش أن أراك.

– هذا يسعدني.

أضافت وهي تراه ينزع نظارته:

– لم أكن أعلم أنك ترتدي نظارة.

– إنها للقراءة فقط.

ثم استطرد لما شعر بالألم:

– هذا كل ما يمكنني عمله اليوم. إنها تؤلمني...

ظلت صامتة لحظة وهي غير قادرة على إبعاد عينيها عن العكاز ثم دست يدها في جيبها:

– ألن تعرض عليّ الدخول؟

– أوه، بلى، تفضلي. هل عثرت على المنزل بسهولة؟

– نعم. وصفتك كانت رائعة.

مر "ريچي" أمام "كيڤين" واصطحبها إلى صالة الاستقبال الفسيحة.

لما رأته ينزل دون صعوبة كبيرة درجتي السلم المؤدي إلى صالون جانبي جميل يحيط بمدفأة كبيرة من الحجر أدركت شيئا فجأة...

إنها ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا الرجل العكاز حيث إنه يتمتع ببعض الخبرة في هذا المجال.

جلس على أريكة ومدد ساقه المصابة على وسادة صغيرة أمامه ودعاها للانضمام إليه.

جلست "كيڤين" إلى جانبه ونظرت حولها وأحست فجأة بعدم الارتياح. كان هناك ستريو كبير وفاخر يشغل مع التليفزيون ذي الشاشة الكبيرة حيزاً كبيرا من الحائط. كانت الأريكة والكراسي مغطاة بالجلد الرخو جدا وسجادة عجمية مفروشة تحت أقدامهما. من الواضح أن لعب الكرة يدر ربحا كبيرا.

– منزلك جميل.

– شكرا. حقيقة لقد بدأت أعتاد عليه. أجرت المنزل من صديق والدي منذ فترة بسيطة..

مال "ريچي" ليشعل المصباح ثم جذب نحوه كومة من الأوراق من آخر المنضدة المنخفضة قبل أن يستطرد:

– والدي طبيب وقد أعطاني سلسلة من المقالات لقراءتها بخصوص عسر الفهم والقراءة. أخبريني متى أجريت فحوصا لآخر مرة؟

– منذ ثمانية أعوام. لكن يمكنني أن أؤكد لك أنني تابعتها لفترة دون جدوى.

– أعلم هذا، لكن اسمعي لقد تغيرت وسائل التعليم من وقتها. كنت أقرأ نموذجا لهذا الرجل بعد الظهر! إنه رجل أعمال لامع جدا. لم يعرف أحد أنه لا يستطيع القراءة لأنه أحاط نفسه بفريق عظيم، لكن ذات يوم ارتأى أن هذا لم يعد يكفيه...

أغمضت "كيڤين" عينيها. هذا لم يعد يكفيه!

– وحينذاك سجل اسمه في حصص تعلم القراءة للبالغين.

www.elromancia.com

والمتطوع الذي اهتم به انتهى به المقام لأن يجد له طريقة تناسبه من فرط محاولاته لكل السبل. باختصار كل ما شرحوه في المقال هو أن هذا الشخص يتمكن الآن – بطريقته البطيئة – من القراءة والاستمرار في التحسن دائما.

– "ريجي"، اسمع، إنني متأثرة جدا من... من انشغالك بحالتي ولكن...

– هذا لم يكلفني شيئا يا "كنزي". أريد مساعدتك بصدق. إنني متيقن أن هناك شيئا ما يمكننا عمله. يمكننا أن نحاول على الأقل، أليس كذلك؟

قهقهت "كيڤين" وقالت:

– كما لو لم أفعل هذا من قبل.

– لا أقصد هذا.

– أعلم.

– ولا تخجل من هذا.

أحست أن الخندق الذي يفصلهما يتسع وبكت لذلك..

– إنك لا تفهم. لا أشعر بالخجل من كوني أعاني هذا. ولكنني أخجل فقط لكوني حمقاء وعاجزة عن القراءة. لدرجة أنه أحيانا... أحيانا كنت أتمنى عدم مجيئي إلى هذه الدنيا.

– "كيڤين".

– لكن عندما أخبروني أنني أعاني عسراً في القراءة وأوضحوا لي ماهيته لم أشعر بالخجل لأول وهلة وشعرت بالارتياح لأن هذا يعني أنني لست حمقاء. وغضبت لأنه لم يلحظ أحد ذلك سواء أساتذتي أو والداي. لكن كيف كان يمكنهم معرفة ذلك في حين أنهم لم يعرفوا أعراض هذا المرض؟ لم يكن خطأهم...

رفعت "كيڤين" عينيها نحو "ريجي" وهي تتمنى أن يفهم.

– إن عجزي عن القراءة شيء طبيعي بالنسبة لي. هذا لم يمنعني أبداً أن أفعل ما يحلو لي. إنني لا أعانيه إلا عندما يشعرني الناس به حيث أبدو في نظرهم أنني غير طبيعية ولهذا أتدبر أمري لتجنب مثل هذا الموقف. لكنني لا أشعر بالخجل.،

– إنك أقوى إنسانة عرفتها...

اعترفت "كيڤين" وهي تبتلع ريقها:

– الحياة تعني لي في أغلب الأحيان الانفراد بنفسي... حسنا، لم آت إلى هنا للتحدث عن هذا على ما أعتقد. لديك... لديك شيء ما تظهره لي؟

أحس "ريجي" بالارتياح لما غيرت موضوع الحوار وقال:

– نعم. أيضايقك إذا وضعت شريط ڤيديو؟

ضغط "ريجي" على مفتاح التليفزيون ثم على مفتاح آخر واشتغل التليفزيون ومسجل الڤيديو.

– إنها مباراة "واشنطن". إنني رقم ستة وثمانين في وسط الشاشة...

بعد عشر دقائق من شرح شريط الڤيديو حوّلت "كيڤين" نظرها من على الشاشة الملونة وقد جف حلقها وترطبت يداها. يا للجنون والعنف في هذه الرياضة... ماذا يمكن أن يحدث لرأس هذا الرجل الحنون واللطيف الذي يمارس هذه الرياضة؟ من هو في حقيقة الأمر. الراقص الواثب أم المحارب الفخور بجراحه؟ من تحب هذه المرأة؟

يا إلهي، كل شيء يبدو سهلا عندما تكون بين ذراعيه... وقد كان...

الفصل العاشر

تسمرت "كيڤين" أمام لوحتها وبدت غاضبة ثم شطبت على لوحتها بضربة ساخطة من الريشة ثم تركت نفسها تسقط على ركبتيها على الأرض.

هذا لا يجدي. لا شيء! إن ما قد بدأ في مضايقتها منذ عدة أسابيع أصبح حاجة ملحة ووسواسا.

رسم "ريچي". التمكن من تثبيت صورته التي تطاردها على اللوحة. لقد استعانت بكل أساليب الرسم الممكنة والتي لا يمكن تصورها لكن لم يجد أي شيء وكان هذا بمثابة فشل جديد يبدو أنه يقوي وسواسها.

وفجأة حين بدأت دموعها تجف بدت صورة أخرى في مخيّلتها...

نهضت "كيڤين" ببطء ونزعت اللوحة الموجودة ووضعت أخرى بدلا منها.

أمسكت القلم الفحمي وتركت يدها لترسم ثم تراجعت وتفحصت رسمها.

كان جاثيا على ركبتيه في وضع الهجوم وقبعته بجانبه... ماذا يوجد في هذا الوضع الذي جعلها كما ينبغي في حين أن الأوضاع الأخرى لم تكن مغرية أبداً ولم تعرف "كيڤين" ما الذي تقوله. لم تكن صورته العامة هي صورة الجسد الذي تعرفه حواسها لكنه الجسد المتماثل للاعب الكرة القوي.

استمرت يدها في الرسم وحدث التغير. لقد استعادت خيالها.

تركت "كيڤين" يدها فجاة وتأملت اللوحة المنتهية. لقد عثرت على نفسها وستباشر عملها. نعم، هذا حسن، لم يعد هناك

شك.

ضحكت بصوت عال ودوّت فرحتها في الأتيليه الكبير.

غربت الشمس عندما قررت التوقف وتاملت عملها. هنأت نفسها قائلة: "ليست سيئة كبداية على الأقل. تمددت ثم أعادت لوحتها نحو الحائط ووضعت أقلامها في علبة تحتوي على التربنتين وقد ارتأت أنها متعبة جداً حتى لا تنظفها هذا المساء.

حمام ساخن، هذا هو ما تحتاجه الآن. لملمت شعرها في ضفيرة أعلى شعرها وربطته واتخذت طريقها إلى الحمام.

بالخارج كان الهواء منعشا والأوراق التي تتنوع بين الأحمر والذهبي تذكرها بقدوم شهر نوفمبر (تشرين الثاني) . ألقت "كيڤين" بنفسها في الماء الساخن والمعطر بزهرة اللوتس في مغطسها القديم وتنهدت. يا لهذه الراحة اللذيذة.

عادت ذكرى هذه الأسابيع الأخيرة إلى ذهنها الهادئ. أما بخصوص العمل فلم تكن سوى الإحباط والفشل لكن بخصوص المشاعر فلا يوجد ما تشتكي منه. إنها و"ريچي" يلتقيان كل ليلة فيما عدا الليلة التي تستدعيه الكرة بعيداً.

كل هذه الذكريات أعادتها إلى موضوعات أخرى أقل قبولا. لا تمر أي مباراة دون أن يعود مع أصبع متورم أو كدمات تمر بكل الألوان قبل أن تختفي. قطبت "كيڤين" حاجبيها وأخذت تتحرك في حمامها. يا إلهي، إلى أين ستقودها حماقتها...

*****

عبر "ريچي" فناء منزل "كيڤين" وهو يدوس على الأوراق الميتة تحت قدميه. إن ركبته قد تحسنت أخيراً. بدا لها أنه يصعد السلم

www.elromancia.com

بسهولة على غير العادة.

كانت لديه أخبار طيبة يعلنها لـ"كيڤين". طرق على بابها. لم يحصل على رد وطرق مرة أخرى بقوة ثم تخلى عن ذلك وقرر القيام بجولة من خلال البلكون.

لما كان يعرفها تماما فإنها لا يمكن أن تكون قد سمعته وقد استغرقت في أفكارها أو في رسمها.

كان باب الأتيليه مواربا ودخل إليه. الصمت التام يخيم عليه، فك إيشاربه الأسكتلندي ودخل الدهليز ومن هناك رأى باب الحمام مفتوحا حيث تنبعث منه رائحة البخار. إنها توجد هنا إذن...

كانت "كيڤين" ممددة في المغطس وعيناها مغمضتان.

تحركت في المغطس وفاض القليل من الماء وارتفعت جفونها:

– لم أسمعك وأنت تدخل.

كذب الرجل وهو ينظر إليها:

– أسمعك تغطين وأنا في الفناء. تبدين متاهبة لل...

– للأكل؟

قال الرجل في قرارة نفسه "للزواج". لقد طرأت الكلمة وحدها في رأسه وهذا زاد اضطرابه.

قالت "كيڤين":

– لقد انتهيت من حمامي.

– حسنا. خذي وقتك.

الزواج. دوّت الكلمة في رأسه. الاستقرار. الجذور. هذا ما يريده هو. معها. وبما أنه طالب فإنه يوجد في موقف لا يعرفه. لكي يخفي عاطفته أمسك قلماً وأخذ يرسم كل أنواع الدوائر والحلزونيات.

لقد أصبح خاضعا لها طوال هذه الأسابيع. لم يتناقشا عن كرة

القدم مادام يخشى أن يرى – إذا تحدث عنها – وميض الشك في عيني رفيقته. إنهما يتقاسمان حياة مشتركة بعيدا عن كرة القدم وبعيدا عن الناس وقد رأى "ريچي" نفسه يعيش هذه الحياة فترة طويلة. بل يعيشها طوال حياته.

ومن ناحية أخرى فإن حب "كيڤين" يعني محاولة الاحتفاظ بشعاع من القمر في يده. مادام يقف ساكنا فإن الشعاع سيبقى هناك يضيء راحة يده، لكن عند أي محاولة لضم الأصابع فإنه قد يفلت منه ولهذا لا يجرؤ "ريچي" أن يحدثها عن الاستقرار أو حتى الزواج...

أو يحدثها قليلا عن هذه المدرسة بـ"دالاس" لأنه عند القيام بأي حركة خاطئة فإنها قادرة على طرده خارج حدود عالمها.

كانت هناك كومة من الخربشة تغطي وسط الصفحة الآن والتي استمتع برسم خيال أنثوي صغير في وسطها. كان رسما جامداً وبلا حياة ويحمل قسمات غير فطنة. إنه لا يحمل أيضا الخط السحري لـ"كيڤين" وهذه الفكرة جعلته تعيسا إلى حد ما.

قال "ريچي" في النهاية:

– حسنا جداً، تبدين جيدة للأكل.

حملها الرجل ولفها في منشفة الحمام السوداء ونقلها حتى غرفة الحصان الطائر.

*****

تمتمت المرأة بين مداعبتين:

– "ريچي"...

– إيه...؟

www.elromancia.com

لما كانت لاهثة من فرط عاطفتها لم تستطع "كيڤين" الرد عليه في الحال.

– أتريد شيئا؟

– ماذا لديك هذا المساء؟ إنك... إنك متوتر.

تسمّرت يد الرجل لحظة ورأت المرأة خيالا يعبر وجهه ثم استعادت اليدان نشاطهما العاطفي. أمسكت المرأة الملاءة حينما حملتهما العاطفة إلى أوج ذروتها...

عندما كانت قادرة مرة أخرى على التفكير والتنفس قربت وجهها من وجهه ووضعت خصلة من شعرها على شفته العليا وقالت:

– الشارب سيليق بك جيداً... ماذا بك؟

– لا شيء يهمك.

– آه. لابد أن الأمر متعلق بالكرة.

– أ... نعم.

ضغطت "كيڤين" عليه بقولها:

– ماذا هنالك؟ أخبرني. أريد أن أعرف ما يحزنك.

عندما أجاب في النهاية شعرت بإحساس بغيض بأنه لم يخبرها بكل شيء.

– "سان فرنسيسكو".

– أوه! إنهم أقوياء على حسب ما أخبرتني به الآنسة "لوسي".

قال بنبرة متضايقة:

– هذا أقل ما يمكننا قوله.

– وتخشى أن يهزموك.

– أعلم تماما أنهم سيهزموننا. اعتدت هذا.

– لكنك لا تحب هذا.

– لا أحب هذا، كلا. حسنا، هلا تحدثنا قليلا عن أي شيء آخر

الآن؟

مدت "كيڤين" ذراعها وأمسكت كتابا قديما كان موجودا على المائدة.

– "ريچي"... أترغب في القراءة لي؟ يوجد بداخله قصة أحب سماعها.

لما دهش "ريچي" في البداية لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك عندما اكتشف عنوان المؤلف القديم.

– "موت أرثر"؟

تثاءبت "كيڤين" واتكأت على كتف رفيقها مع ابتسامة مضيئة:

– أرغب فقط في سماع صوتك. حدثني عن الملك "أرثر".

– حسنا، لكن أولا هل استطعت التعرف على حروف العنوان؟

كان رد الفعل الأول لـ"كيڤين" هو الرفض القاطع لمثل هذا النوع من التمرينات، لكن فضول "ريچي" بدا لها بريئا تماما وانتهى بها المقام إلى أن وضعت إبهامها على غلاف الكتاب وهي تحاول.

– الميم... الواو، الواو سهلة. وهذا... حرف الثاء؟

صحح "ريچي" برقة:

– لا، إنه حرف التاء.

– لقد خلطت بينهما. هلا حكيت الآن؟

*****

يا له من يوم رائع.

مع ضوضاء سيارة "ريچي" في الممشى أعادت "كيڤين" لوحتها. كان لابد أن يحضر عشاء الكشافة حيث إنه ضيف الشرف وتأخر

www.elromancia.com

كثيراً.

بمجرد أن دخل إلى الشقة حملها من على الأرض ولف بها وهو يصيح:

– أووه! أشعر بأنني في كامل لياقتي الذهنية والبدنية!

– "ريجي"! ركبتك!

وضعها على الأرض ثم أخذ وضع الملاكم الذي يستعد لإطلاق ضربته:

– تهتمين بها أكثر مني! أترين هذا؟ لقد مارست التمرينات التي نصحتني بها أمي. مدهشة، أليس كذلك؟

ثم قبلها وقال:

– لدي مفاجأة لك.

– مفاجأة؟ أين هي؟

شعرت "كيڤين" بضيق لا مبرر له وبدت لها غبطة "ريجي" وسيلة لإخفاء قلق غير محدد.

– ما رأيك في تمضية إجازة عيد الشكر بـ"دالاس"؟ صديق والدي له منصة خاصة في استاد "تكسان" وقد دعا والديّ إلى المباراة. وبما أنهما لا يستطيعان الذهاب هناك فكرت في أنه ربما تودين الحضور... وبعد ذلك لن يكون أمامنا شيء حتى مساء الأحد سوى أن نكون معا.

تلعثمت المرأة:

– حسنا، نعم... نعم، هذا يروق لي تماما. إجازة رومانسية. أنا وأنت فقط.

– إجازة رومانسية، نعم.

تفرّس في نظرات المرأة لحظة ثم ابتسم ابتسامة مقتضبة:

– حسنا، لابد أن أدرس أسلوب "رعاة البقر" بـ"دالاس". ألا

يضايقك هذا؟

– مطلقا.

جلس الاثنان في الصالون حيث جلس هو على الكرسي القديم وجلست هي تحت قدميه وهي تحمل ورقة الرسم وقلما بيدها. ظل القط "ديمون" بجانبه.

رفعت "كيڤين" عينيها نحو "ريجي" المستغرق في قراءته وقد قطب حاجبيه.

يبدو – مع هذه النظارة – مثل العالم المتمرس، وقد نسيت بالتأكيد كتفيه العريضتين وتكوينه الجسماني. لكن لماذا نسيتهما؟ كانت هذه الفكرة بعيدة عنها.

*****

كان ينبغي أن يخبرها. مع "كيڤين" المستلقية بين ذراعيه يبدو هذا أسهل من تأجيل النقاش إلى وقت لاحق.

لكن التأجيل في هذه المرة لا يمكن تصوره. لما كان واضعا في اعتباره الموعد الذي كان قد أخذه فإنه لم يعد أمامه حل آخر سوى أن يلقي بنفسه في الماء.

– "كيڤين"، يجب أن أحدثك بخصوص "دالاس".

– هل سنذهب إلى أعلى هذا البرج؟ البرج الذي يمتلك مطعما في قمته؟

– بالتأكيد. وإذا رغبت سننزل في "هايت ريجنسي".

تنهدت المرأة:

– مدينة الزمرد.

– ماذا؟

www.elromancia.com

– "هايت ريجنسي"، إنها دائما تذكّرني بمدينة الزمرد... وهل نستغني عن الذهاب إلى "دالاس"؟ ومباراتك وكل ما تبقى لأن نظل نحن الاثنين معا، لا أحد غيري وغيرك. هذا سيكون شيئا يصعب نسيانه.

طبق "ريجي" يده على يد "كيڤين".

– لقد خططت لشيء ما يوم الجمعة يا "كيڤين". أخذ... أخذت لك موعداً في معهد "كروموبل".

أحس بها تتسمّر في الحال ثم سحبت يدها وقالت بنبرة قاطعة:

– أفعلت هذا؟

– نعم، اتصلت بهم بالأمس. أجريت فحوصك منذ فترة طويلة... ولم أستطع أن أمنع نفسي من الاعتقاد بأنه ربما تغير شيء ما.

جلست على مؤخرتها وقالت:

– آه، حقيقة؟ أهذا ما تعتقده؟

– أوه، تبا لك. لن أحكي أي شيء. لم أكن أفعل شيئا إذا لم أكن متأكدا أن هذا يساوي المشقة التي أبذلها. لكن الطبيبة التي حدثتها في التليفون طمأنتني بأن كل وسائل التعلم الحديثة تقدم إمكانيات كثيرة...

توجهت "كيڤين" نحو النافذة.

– اسمعي. ربما وجب عليّ أن أحدثك عن ذلك أولا لكن حينما عرضت علي الطبيبة أن تراك يوم الجمعة فكرت في أنها فرصة لا يجب أن نضيعها. و...

وإذا كنت قد طلبت رأيك يا "كيڤين" فإنك كنت سترفضين. باختصار أخبرتها أنني سأصطحبك. ثم قالت لي إن من في مثل حالتك وتجاوز سن العشرين تكون أكثر استعدادا وفهما لما قد توفره

هذه الوسائل التعليمية لها. أتفق معك في أنك عانيت الكثير عندما كنت صبية. هذا طبيعي. لكن منذ ذلك الحين وأنت تتقهقرين. وربما، ربما في هذه المرة قد تُجدي الفحوص. على أية حال سنجرب هذه الفرصة. معا.

– أخبرني يا سيد "ريڤرز"، بعد ما تشفيني من عاهتي ما هي مشروعاتك ليوم السبت؟ أستشفي المريضات الأخريات وتمشي على الماء؟

– أوه، توقفي عن هذا، أرجوك.

قالت وهي تدير وجهها عن "ريجي":

– كلا، لن أتوقف. تلك هي المشكلة معك يا "ريجي". إنك دائما تحصل على كل شيء وليست لديك أدنى فكرة عما يكون عليه عالمي مع موهبتك ودراساتك و....

– لم أنته.

– ماذا؟

– الدراسات. قضيت السنوات الأربع الأولى بالجامعة وأنا محترف كرة. لكنني لم أحصل على شهادتي.

– أو يجب أن أرثي لحالك؟ اسمع، أشعر أنك تضيع كل الفرص التي يمكن أن تتاح لك ببساطة. لأن هذا يضايقك! متأسفة. لكنك لست محظوظاً، لا يمكنني الرثاء لمصيرك.

– أتعتقدين أنني لا أدري كل هذا؟ تصوري أنني – كل يوم منذ أن عرفتك – أحسّ ببعض التبديد في حين أنك تمكنت من التغلب على عقبة لم أستطع تحديد حجمها. "كيڤين" إنك – بالنسبة لي – نموذج للكمال الشخصي، ذلك النموذج الذي أرغب في اتباعه! لقد نبهتني إلى أنه يجب أن أكمّل نفسي. لابد أن أثبت لنفسي أنني ربما أكون موهوبا. أتعرفين؟ إنني في أعماقي أشك دائما في هذه

www.elromancia.com

الموهبة.

و... قلت لنفسي إنه إذا كان يمكنني مساعدتك على تخطي مشكلتك فربما تكون هذه طريقة مماثلة لما فعلته من أجلي وأيضا لإعطائك ما لم ينجح شخص آخر في إعطائك إياه. إذا أردت فقط أن تجربي...

– كما لو كنت أحاول وأحاول وأحاول... "ريجي" ماذا تريد أن أخبرك به؟

– أنك وافقت على الذهاب هناك وأن تحاولي على الأقل مرة أخرى.

كررت "كيڤين" وهي تنظر إلى ضوء القمر الأبيض الذي ملأ النافذة:

– حاولي على الأقل. كان هذا سيجدي إذا حاولت على الأقل،.

– أهذا ما تقصده؟

– لا. إنك تعرفينه جيداً يا "كيڤين".

– كل هذه السنوات من المحاولات والسخرية... والتجارب والفشل بلا نهاية، والاستسلام في اليوم الذي عرفت فيه أنني لن أعايش هذا الفشل مرة أخرى. لا أدري إذا كنت ستفهم ما سأقوله لك يا "ريجي".

لا أريد أن أعيش يوما كهذا. كنت في الرابعة عشرة من عمري ونظرت في المرآة، ومقص بيدي، كما لو كنت سأعثر على إجابة أو وسيلة لوضع نهاية لكآبتي.

– يا إلهي...

– انتظر! تركته وأقسمت أنني لن أدع أي شخص يضعني في مثل هذه الحالة التعيسة! لن أذهب إلى هذه المدرسة لأنني لا أريد رؤية هؤلاء الناس الذين يمتلكون سلطة أن يجعلوني أعاني هذا

العذاب.

أتفهم ما قلته لك؟

قال "ريجي" بصوت أجش ومليء بالعاطفة:

– "كيڤين"، إنني أحبك وفهمت ما قلته لي... عفوا. سامحيني. إنني مخطئ. هـ... هل أنا أيضا جعلتك تعانين هذا العذاب؟

قالت بحزم قبل أن تنهار بين ذراعيه:

– لا، أبداً. احضنّي بقوة يا "ريجي". بقوة.

– سامحيني، أرجوك. لم أرد أبداً أن تكوني شيئا على غير ما أنت عليه. أردت فقط أن تصدقي أنه يمكننا – معا – أن نكون أكثر مما يكون كل واحد منا بمفرده.

أدرك "ريجي" في هذه اللحظة شيئا ما. الحب الذي تكنه "كيڤين" له غيّره ليس من ناحية القوة فقط، ولكنه سمح له بأن يعبر عن نفسه. لقد وصل في المباريات الأخيرة إلى ما كان يحلم به دائما.

همس قائلا:

– "كيڤين" كوني نفسك ولا غير ذلك. هذا كل ما في الأمر. لكن... اطمئني لمعرفة من تكونين. لا تديري ظهرك إلى إمكانياتك.

*****

كان ستاد "تكسان" يتناغم بأكمله مع أنشودة "رعاة البقر". لقد سجل فريق البلدة هدفا. لم تكن المقصورة التي تتواجد بها "كيڤين" ستثناه من ذلك، حيث استقبل الرجال الذين يرتدون الجينز وزوجاتهم بفساتينهن الفاخرة هذا الهدف بنفس الحماس مثل بقية الاستاد. أصبحت النتيجة الآن عشرة لفريق "رعاة البقر" وثلاثة

لـ "چينز".

مال "جاندير بودين" نحو ضيفته بعد أن ارتشف كأسه:

– خسارة أن والدي "ريچي" لم يحضرا هذه المباراة. ألا يضايقك أننا نصرخ بصوت أعلى لفريقنا عن فريقكم؟

لم تستطع الرد عليه وعلى ابتسامته المتوترة قليلا، وركزت انتباهها على أرض الملعب. كان "ريچي" يسير بسرعة محاذيا خط اللمس وقبعته تحت ذراعه وهو يتأهب للهجوم. لقد لمحت توتره من مقصورتها الفاخرة والبعيدة.

ونادى عليه أحد في النهاية. الحرارة، البرودة كل هذا لا يهم "ريچي". دوّى صياح الجمهور في أذنيه، ومع ذلك سمع "سكيپر" يحذره... أو كانت هذه غريزته؟ استمر في الجري إلى اليمين ثم إلى اليسار، ومرة أخرى إلى اليمين متجاهلا آلام ركبته. اجتاز خط العشرين ياردة ثم الخمس عشرة ثم خط العشر... ودائما يوجد شخص من حوله! كان أحد أعضاء فريق "رعاة البقر" يوجد خلفه بخمسة عشر مترا. لقد لحقه لكن أين الكرة؟ لما كان دهشا نظر إلى الهواء ورآها بأعلى. فوق يا "سكيپر"! تبا لك يا "سكيپر"... فوق!

رأى لاعب الفريق الخصم يصل إليها بخطى واثقة وكأنه يقول: "لا توجد فرصة يا عزيزي... إنه لا تلزمه هذه الفرصة. اندفع "ريچي" في الهواء وطار. آلمه احتكاك الجلد في راحتي يديه. وبحركة يائسة أمسك الكرة وضمها إليه. وسقط من طيرانه وهبط...

والألم الذي مزق ركبته... يجب ألا يستسلم، ليس الآن! اقترب دفاع الفريق الآخر. مازالت هناك خمسة أمتار ليجتازها، اثنان ويسجل الهدف. صرخت كل مفاصله اعتراضا عندما سقط لاعبا

الدفاع عليه. لكن هذا لا أهمية له. لقد وصلا متأخرين. لقد سجل النقطة.

ثم كان الثقب الأسود أو الفناء.

*****

من فرط انفعالها نهضت "كيڤين" بقفزة. لماذا لم ينهض؟ وضعت يديها على الجدار الزجاجي الذي يفصلهما عن بقية الاستاد حينما رأت اللاعبين يتجمعون حوله ثم المدربين والأطباء.

قالت متلعثمة من الإحباط عندما وقف "جاندير" بالقرب منها:

– سينهض.

– بالتأكيد يا عزيزتي. هذا الولد مقدام، نعم، مقدام حقيقي...

لكن صوت هذا الأخير كان ينقصه الاقتناع ولما تأكدت من الغموض العام المسيطر على أرض الاستاد أحست "كيڤين" بالقلق يجتاحها.

قال صوت قوي بالتليفزيون الموضوع في المقصورة:

– والآن لنشاهد التسجيل بالبطيء. تشاهدون "ريڤرز" ينظر إلى الكرة... ها هو انظروا إلى هذا!

تركزت عيناها – رغما عنها – على الشاشة الصغيرة وقد بدت الدهشة عليهما. يالرشاقة في حماسه، إنه راقص حقيقي...

– هل لديكم قليل من قوة هذه القفزة؟ كرة يستحيل الإمساك بها ومع ذلك نجح "ريڤرز" في اللحاق بها! لم أر أبداً مثل هذا.

تدخل المعلق الآخر قائلا:

– إنه مـا زال على الأرض يا "چون". ننتظر أن نعـرف المزيد عنه.... والآن نعيد عليكم الاصطدام من زاوية أخرى...

ارتعدت "كيڤين" من الفزع لما رأت لاعبين يتجهان بقوة نحو "ريچي" في اللحظة التي وصل فيها وهو يتهاوى عند خط الهدف. شده أحدهما من كتفيه بقوة وأمسكه الآخر من ساقيه وسقط تحتهما وهو ممسك بالكرة الثمينة.

استمر رجلا التليفزيون في تعليقاتهما الغبية. كيف يمكنهما التحدث بهذا الشكل ويفكران في هذه اللعبة الملعونة في الوقت الذي يرقد فيه "ريچي" بمكانه ساكنا لا يتحرك؟ لمحت من وراء الزجاج، رجلي الإسعاف اللذين حملاه على النقالة.

كان ينبغي أن تلحق به بسرعة. دوّى في هذه اللحظة رنين تليفون المعلق على الحائط. رد "جاندير" عليه.

– إنه طبيب الفريق يا عزيزتي. يرغب "ريچي" في أن تلحقي به بمستشفى "بايلور". سآتي معك.

الفصل الحادي عشر

انفتح الباب على مصراعيه مما جعل جميع الموجودين في صالة الانتظار للحالات الطارئة ينظرون باتجاهه.

ظهر رجل يرتدي نظارة على عينيه وبنطلون أسود وقميصا أصفر ذهبيا، وتفحص الوجوه القلقة، ثم خفض عينيه على الملف الذي يحمله تحت ذراعه.

– الآنسة "لوليان".

نهضت بشكل تلقائي لتلحق به. تبادلا التحية بأيديهما.

– إنني "داريل بوجهم" طبيب الفريق. كلفني "ريچي" بأن أخبرك أنه بخير. لابد أن يخضع فقط لبعض الفحوص للاطمئنان.

– بالتأكيد. والآن يا دكتور، أخبرني بالحقيقة.

تفرّس فيها الرجل قبل أن يقول:

– حسنا، ها هي الحقيقة: لقد فقد وعيه عدة دقائق. إنه طبيعي الآن ويشعر ببعض الدوار الخفيف. الفحوص مجرد إجراء للاطمئنان. ليس لدينا أي سبب لأن نعتقد أنه يعاني مرضا خطيرا لكن مع مثل هذا النوع من الصدمات يوجد دائما فرصة للاضطرابات العصبية.

دوّت الكلمات بداخل رأسها. كابوس، لقد انتهت لتوها من معايشة كابوس. أخذت نفسا عميقا وسألته:

– كم سيستغرق هذا الأمر؟

– سأصطحبه الآن إلى الأشعة المقطعية. ربما يستغرق هذا ما بين ثلاثين دقيقة وساعة. الأمر برمته يرجع إلى طاقم المستشفى الموجود هنا. اليوم إجازة. يجب عليك الانتظار هنا.

– هل علم والداه بالأمر؟

– نعم. لا تقلقي. ستتحسن الأمور.

انفتح الباب على مصراعيه من جديد وظهر ممرض وهو يحمل كرة بيديه.

– دكتور "بوجهم". طلب "ريڤرز" مني أن تعطي هذه إلى صديقته...

أشار إليها الطبيب بحركة وأخذت "كيڤين" الكرة. أكبر مما تتصور وجلدها صلب جدا...

– أراد أن تحتفظي بها.

أطبقت أصابعها على الكرة. لم يبق من حرارة "ريچي" شيء على الكرة. أراد "ريچي" أن تحتفظ بالكرة من أجله وستنفذ أمنيته.

مرت ساعة دون أن يأتي أحد ليخبرها باي شيء. ضمت الكرة

www.elromancia.com

إليها وهي تحاول ألا يتملك الخوف منها.

– الآنسة "لوليان"؟

كان هذا صوت ممرضة شابة مبتسمة أشارت إليها باللحاق بها عند الباب الذي فتحته.

– انتظرنا مجيء الطبيب ليرى أشعة مخه لكن يمكنك رؤيته.

جف حلقها وتبعتها "كيڤين" إلى الدهليز ثم إلى غرفة الاستشارة حيث كان "ريچي" مستلقيا وعيناه مغمضتان وركبته معلقة وملفوفة في خليط غريب من اللفافات والثلج.

تمتمت بصوت خفيف خشية أن توقظه:

– "ريچي"؟

استدار رأسه في الحال باتجاهها واستقبلها بابتسامة:

– مرحبا يا جميلتي.

ردت عليه برقة:

– مرحبا أيها الرائع.

مد ذراعه نحو شعرها الأسود وجذبها بالقرب منه.

– كيف حالك؟

كان وجهه شاحبا ونظراته تعكس معاناته.

– لست على ما يرام. لابد أن أخرج من هنا. قلت لهم إن رأسي ليس به شيء. إن ركبتي هي التي تقلقني. ساعديني على العودة إلى "شريفپورت" يا "كيڤين". لابد أن أرى أبي. إنني أتعجب مما يقوله لي هؤلاء الأشخاص هنا، إنه أفضل جراح. إنه يعرف ركبتي أكثر من أي شخص.

أسقط "ريچي" رأسه على وسادته وهو يقطب وجهه من الألم ثم أضاف:

– أعتقد أنني في احتياج إلى الراحة بعض الوقت... الحمد لله

أنك هنا...

أسدل جفونه وأصبح تنفسه منتظما. سالت دمعة على خد "كيڤين". الشفقة والسكينة والغضب، كل هذه المشاعر تارجحت على جبهته. كم من الوقت أيضا؟ كم من الوقت يمكنها أن تتحمل رؤيته وهو يقاسي كل هذا الألم؟

مر وقت طويل، ربما ساعة أو أكثر. وأخيراً انفتح الباب ودخل "داريل بوجهم" وخلفه طبيب آخر أكبر منه ويبدو أنه طبيب الأمراض العصبية.

صوّب "ريچي" نظراته نحوهما وقال:

– حسنا، ما هو القرار؟

قال "داريل":

– خبر سعيد. بعد رؤية الأشعة المقطعية بدا أنه مجرد ارتجاج.

تمتم المجروح:

– هذا هو ما قلته لكم. لقد أصبت به مرات كثيرة. أعرف ماهيته بالضبط.

– اتفقنا، اتفقنا لكن من الأحسن أن نتأكد من ذلك.

لمس "ريچي" رأسه ثم قال بسخرية:

– إنه مجرد ارتجاج، أليس كذلك؟

قال طبيب الأمراض العصبية على مضض:

– ارتجاج ذو خطورة نسبية.

– وركبتي؟ هل أخبرتم والدي؟ أريد الخروج من هنا.

حاول "ريچي" الجلوس حينذاك مما نتج عنه سقوط "كيڤين" عليه لأنه كان يمسك ذراعها بدلا من عمود السرير.

تدخل الدكتور "بوجهم" قائلا:

– الهدوء يا "ريچي". الكولونيل أرسل طائرته الخاصة لإحضارك.

www.elromancia.com

الهدوء.

سألت "كيفين":

– هل أنت... متأكد من أنه حريص على نقله؟

– نعم. و"ريجي" محق في هذه النقطة. سيكون بخير في "شريفبورت" أكثر من هنا. والآن نعرف أن رأسه بخير.

قالت "كيفين" بقلق:

– لكن هذا النزيف... هذا النزيف الداخلي الذي أظهرته الأشعة المقطعية؟ ألا توجد فرصة للنزيف؟

استمع طبيب الأمراض العصبية إلى الكلام وقد بدا أنه فهم.

– السيد "ريفرز" يعاني ارتجاجاً فقط. لا توجد إصابة بالمخ. لابد أن معكم أحداً دون شك؟

– والدي...

– أعلم هذا. لكن ليس لديك ما تخشينه. حالة السيد "ريفرز" بعيدة تماما عن وصولها إلى درجة الخطورة الكبيرة.

هزّت رأسها في صمت:

قال "ريجي" بابتسامة قاطعة:

– إيه يا "كيفين"، لا تشغلي بالك بي. سأعود أقوى مما كنت لأواجه فريق "إيجلز". مع بعض الحظ سألعب المباريات الثلاث الأخيرة هذا الموسم. أليس هذا صحيحا يا دكتور؟

كررت "كيفين" بصوت منخفض:

– بعض الحظ...

قال الدكتور "بوجهم" وهو يربت ساق ريجي" السليمة:

– سنبذل قصارى جهدنا. حسنا، سأتصل بالمطار لأرى إذا ما كانت طائرة الكولونيل وصلت أم لا.

خرج الرجل وتبعه زميله في المستشفى.

تنهدت "كيفين" وهي تحبس دموعها:

– "ريجي"، إنني خائفة...

– كان يجب ألا أجعلك تحضرين إلى هنا. هذا يؤلمني لكنك كما ترين أنني ساسير على قدمي في خلال يومين...

– لماذا تفعل؟ لكي تتعب نفسك مرة أخرى؟

لم يكن هناك رد. لقد نام.

يا إلهي. كان لابد أن تفكر، أن تخرج من هنا. بمجرد أن خرجت إلى الدهليز اتصلت بـ"داريل بوجهم" تليفونياً في غرفة الممرضات وأسرعت إليه.

قال هذا الأخير بعد أن وصلت إليه:

– يجب أن نتمكن من نقله من هنا في غضون ساعة.

– دكتور، بخصوص ما قاله منذ لحظات بشأن عودته للعب في الأسبوع القادم. إنه ليس جادا، أليس كذلك؟

– بلى. يلزم أكثر من أسبوع حتى يتحرك. غير أن الأشعة التي أجريت على ركبته لا تروق لي كثيرا. كلما عاد بسرعة إلى "شريفبورت" كان هذا أفضل بالنسبة له. هذه الركبة تحتاج إلى العناية السريعة دون أي تأخير.

شبّكت المرأة أصابعها.

– هلا ذهبت لشرب قهوة؟ لن نرحل في الحال كما أن القهوة ستجعلك في حالة أفضل. عليك فقط باتباع الأسهم للوصول إلى مكان القهوة.

– نعم، هذا ما سأفعله.

سلكت بالمصادفة الدهليز الموجود على اليمين ومشت ومشت. يا إلهي! كيف يمكنها الاستمرار هكذا؟ التظاهر بالفهم ومساعدته على الشفاء، كل هذا ثم يخرج مصابا من المستشفى؟ انفتحت الأبواب

الاتوماتيكية على ممر جديد. دهليز آخر بارد ولكن هادئ، هادئ جداً. استندت "كيڤين" إلى الحائط. لقد أرادت أن تراه يتحطم وهذا لم يعد في إمكانها.

لم يعد في إمكانها أن تتجاهل الإصابات والشر اللذين تلحقهما هذه اللعبة المزعجة به. إنها لم تعد تستطيع. يا إلهي!

سلكت "كيڤين" – عن غير بصيرة – الدهليز الأيمن. الوقح. لقد دفعها إلى قبوله والوقوع في حبه والآن مع سلوكه الغبي في تحطيم نفسه لم يتركها إلا للمعاناة! كانت تريد أن تصرخ فيه وتلقي بغضبها في وجهه. لكنه مصاب، هذا لن يكون عدلا...

في ظل اندفاعها اصطدمت "كيڤين" بعربة الملابس الصغيرة. توقف الرجل الذي كان يدفعها وقال:

– إيه يا سيدتي! هذا المكان محظور على العامة.

قالت وهي لا تعرف كيف قادتها قدماها إلى هنا:

– إنني آتية من غرفة الحالات الطارئة.

قال متشككا:

– هنا المغسلة.

– آه... كيف يمكنني العودة من حيث أتيت؟

– من الأفضل أن تعودي إلى الدهليز الرئيسي ثم اتبعي اللافتات الإرشادية.

اختفى الرجل مع أول باب ظهر أمامه وتركها في مكانها، حيث لا تستطيع قراءة أي من هذه الإرشادات التي تعلو كل باب من هذه الأبواب الكثيرة.

حسنا، لقد حدث مثل هذا الموقف قبل ذلك. فقط الامتناع عن الخوف. بدا هناك صف من المصاعد في نهاية الدهليز. توجهت نحوها وهي تجهز في ذهنها اعتذاراتها: إنها قصيرة النظر تاهت

بسبب عدم ارتدائها للنظارة، وانفتح أحد المصاعد حينذاك وخرج منه عدد غفير من الناس مما جعلها تلتصق بالحائط وخفق قلبها بشدة. بدا المصعد الفارغ في عينيها خطراً كبيرا حيث يمكن أن يقتادها إلى أماكن أسوأ من المغسلة.

عضت شفتها بعصبية ومرت أمامه دون أن تدخل به واتجهت نحو المدخل التالي. مرة أخرى. يا إلهي! كيف ستعثر على طريقها مع كل هذه الاتجاهات التي سلكتها؟

وقع نظرها على سلم آلي وركبته دون أن تفكر فيه. كم من الوقت استغرق غيابها؟ و"ريچي"؟ ربما استيقظ الآن.

اقتادها السلم إلى صالة واسعة مزودة بمحل للهدايا. ذكّرها هذا بلطف السيدات اللواتي أمسكن بها بالمستشفى التي مات بها والدها. بدا الدمع في عينيها. يا للغرابة! هل هذا هو الوقت المناسب للتفكير في هذا؟

كان هناك العديد من الزبائن بالمحل، وامرأة بفوطة وردية تعمل خلف طاولة الشراء، كان هناك تليفون معلق على الحائط الخلفي. أحسّت "كيڤين" أن كل الناس ينظرون إليها حينما سألت:

– من فضلك؟

– هل يمكنك أن ترشديني؟

– لابد... لابد أنني فقدت سبيلي و.... أبحث عن قسم الحالات الطارئة.

– أوه، إنه ليس من هنا أبداً. إنك بمبنى "روبرتس" والقسم موجود بالجانب الآخر...

– أعلم. أقصد أنني لا يمكنني الوصول إليه من هنا. لكن...

– يوجد مخطوط هناك بالصالة.

أجابت "كيڤين" وهي تعضّ يديها المرتعدتين:

www.elromancia.com

– لست في احتياج إلى مخطوط. أحتاج إلى أن يدلني أحد على الطريق.

– متأسفة يا سيدتي.

– أيمكنك... أيمكنك أن تتصلي بقسم الحالات الطارئة من أجلي؟

– لا، متأسفة. لكن هناك تليفونات بعملات معدنية في الصالة.

أدارت "كيڤين" عقبيها. لقد شلها الخوف تقريبا. لابد أن تلحق بـ"ريچي".

لابد أنه يسأل عنها ويحتاج إليها ويستعلم عنها... دفع طفل ساقيها ولم يخرج من فمها أي صوت ترد به على اعتذارات أمه. دست يدها في حافظة نقودها.

لما وصلت أمام التليفون أدخلت القطعة المعدنية في الثقب وطلبت رقم الاستعلامات وسألت عن رقم قسم الحالات الطارئة في "بايلور". وبعد ذلك لم تتوصل إلى تكوين الرقم الصحيح إلا بعد ثلاث محاولات على الرغم من تركيزها الشديد.

لما كانت تشعر أنها فريسة لقلق ماجن من جراء فكرة الحزن الشديد الذي لابد أن يشعر به "ريچي" طلبت أن تتحدث إلى الدكتور "بوجهم". ثم في أثناء انتظارها لحظات على حسب ما طُلب منها حتى يأتي إليها الدكتور، همس صوت خافت بداخلها: ليس اهتمامها بـ"ريچي" هو الذي يجعلها مرتعبة هكذا لكنه خوفها هي. خوفها من وجودها بمفردها وفقدانها لسبيلها وإحباطها. "ريچي" هو القوة، لا بل القوة والأمان.

بدا صوت الدكتور "بوجهم" بعيدا كما لو كان في الجانب الآخر من الكوكب:

– الآنسة "لوليان"؟ الآنسة "لوليان"؟

– نعم، إنه أنا. إنني... إنني بالكافيتريا.

تعجب الرجل وهو يضحك:

– حسناً يمكنني الذهاب لطمأنة "ريچي". لقد تضايق عندما لم يجدك.

قالت وهي متحيرة بين الإحساس بالذنب والشعور بالارتياح فإنه يحتاج إليها:

– متأسفة. لم يكن يجب أن أتركه بمفرده. كان لابد أن يقلق هكذا على ركبتيه.

– إنه الآن قلق عليك. عندما أردت أن أريه الأشعة أصّر على أن أذهب للبحث عنك.

ثم قهقه الطبيب وأضاف:

– أعتقد أنه تأثر بهذا الارتجاج أكثر مما اعتقدنا.

– حقا؟

– أيمكنني أن أخبره أنك لن تتأخري؟

لم يكن هناك رد.

– آنسة "لوليان"؟

قالت بهدوء بقدر المستطاع:

– أخبره... أخبره أنني ساعود بطريقتي إلى "شريفپورت".

– لكن طائرة الكولونيل...

أخذت تفكر في أكاذيب واعتذارات معقولة:

– لقد عثرت على صديقة "موديل" قديم دعتني إلى تمضية الليل بمنزلها وبما أنه لايوجد أي شيء يمكنني فعله لـ"ريچي" هذا المساء... لحقها بنبرة عتاب باردة:

–أقدر ذلك

وضعت "كيڤين" السماعة واستندت بجبهتها على جدار الكبينة،

والآن ؟

لما كانت لاتعرف إلى من تذهب توجهت "كيڤين" نحو سيدة محل الهدايا.. ونطقت الكلمات التي امتنعت عن نطقها منذ فترة طويلة بالنظر إلى عينيها مباشرة.

أيمكنك مساعدتي في الاستعانة بتاكسي؟ إنني .. لا أعرف كيف أتصرف. لا أعرف القراءة.

*****

كرر "ريجي" وهو يمسك بالتليفون:

– أين ذهبت ؟ يا إلهي !

أجاب صوت "أرثر" القلق أيضا:

– لا أعلم. ذهبت إلى شقتها بعد مكالمتك التليفونية. ولم أتركها بالليل.

– بمجرد أن تعرف شيئا ...

قال "أرثر" للمرة الرابعة.

–سأتصل بك.

وضع "ريجي" السماعة وأخفى وجهه بين يديه . كان رأسه مثل القدر المغلي . لقد تخلص من هذه الجبيرة الملعونة منذ عدة ساعات لكن الخوف من الألم الواخز الذي قد يشعر به إذا تحرك هو الذي يدفعه إلى البقاء على الأريكة وساقه مرفوعة ، ألقى نظرة ناحية النافذة – لقد حولت الشمس الساطعة البحيرة من الظلام إلى الإشراق. كانت الغرفة بالداخل مظلمة أيضا وسقيمة مثل قلبه ، كان أي ضوء يؤذيه وأقل ضوضاء تكبر وتدوي في رأسه بعد ساعات الانتظار السقيمة والطويلة هذه دوّى صوت سيارة، ثم أبطأت

السيارة، توتر "ريجي" بشدة . لكنها أسرعت وابتعدت وسقط مرة أخرى في بئر الإحباط العميق حتى مر وقت بسيط قبل أن تصل ضجة أقدام على السلم إلى مخه.

عند سماع الجرس هب واقفا وليذهب الألم إلى الجحيم وجر نفسه حتى الباب ، وفاض جسمه بالعرق حتى وصل إليه، أمسك مقبض الباب، براحة يده قبل أن يديره. انفتح الباب أخيرا. كانت "كيڤين" واقفة على الباب وقد غمرها ضوء الفجر الأول، وقد بدت متعبة وجميلة حتى بدت الدموع في عينيها .

– حمدا لله..

قالت بصوت مرتعد وهي تتقدم نحوه:

– "ريجي" .. إنني متأسفة .

كانت تدور بداخل قلبه معركة مخيفة بين الإحساس بالذنب والغضب هزّ رأسه قائلا:

– أعلم . أنا أيضا . لكن .. ليس الآن لابد .. أن أخبر "أرثر" .

ثم أضاف وهو يشعر بألم شديد .

– كما أنني أحتاج إلى أن أجلس.

– ما الذي يمكنني أن أفعله.

–أيمكنك حملي؟

استدار "ريجي" إليها وسرعان ما وجد نفسه على الأريكة .

تبادرت أسئلة كثيرة إلى ذهنه لكن لما شعر بالارتياح لرؤيتها تلاشى تعبه. نطق بصعوبة:

– "كيڤين" ، لابد أن تعديني بألا تتحركي خطوة واحدة من هنا حتى أستيقظ. همست المرأة:

– أعدك.

وتركته يغرق في سبات عميق.

www.elromancia.com

عندما فتح عينيه كانت "كيڤين" جالسة بالقرب منه وتحمل طبق حساء ساخنا في يديها ، مالت عليه لتساله :

– كيف حالك؟

–أتريد قليلا من الحساء ؟ إنها من نبات عيش الغراب .

قال "ريجي" وهو يفرك جفونه :

–لمَ لا؟

وحاول الجلوس على مقعدته وأضاف :

– عجبا ! أين وجدت هذا ؟

أخفضت "كيڤين" عينيها على الـ"تي شيرت" الأصفر المزركش بالبنفسجي الذي ترتديه وقد شعرت فجاة بعدم الارتياح .

– في دولابك . إنه الشيء الوحيد الذي لم أعم فيه تماما .

رفعت طبق الحساء حتى شفتيه، وعندما أفرغ نصفه قررت أن تتكلم، لكن الكلمات خرجت بصعوبة :

– أريدك أن تعرف .. ماحدث لي بالأمس .. هذا لن يتكرر أبدا .

– أعلم هذا .

كان يبدو مضطربا وصوته حزينا مما جعل المرأة تشعر فجاة بالخوف . وضعت الطبق على السجادة وهي عاجزة عن صياغة كلامها .

قال "سيرجي" وهو يمسك يد رفيقته المرتعدة :

– "كيڤين" ، إنني .. لم أعد أحتمل كل هذا . مرة فوق وأخرى تحت، ولا أعرف دائما على أي قدم نرقص . أرى دائما أنه عند القيام بأي حركة خاطئة فإن كل شيء يطير مثل الدخان .. لا يمكنني تحمل هذا "كيڤين" . لقد انتهى .. انتهى تماما .

– لا .

وهي التي اعتقدت أنها لاقت ما يكفي من المعاناة ..

نهضت "كيڤين" ببطء وواصلت حديثها :

– هذا كثير لأن تفرضه على إنسان . لم يعد في إمكاني العيش بهذه الطريقة وأعلم .. أعلم أنك أكثر من أي شخص آخرستفهم .

انتحبت المرأة أثناء كلامها .

– "كيڤين" ، ماذا بك؟ اعتقدت .. اعتقدت أنك كنت ستشعرين بالارتياح .

– تقول لي إن كل شيء انتهى بيننا وتفرض أن أشعر بالارتياح؟

تلعثم "ريجي" قبل أن يفهم :

– بيننا ؟ ماذا تقولين؟ كنت أتحدث عن الكرة يا "كيڤين" !

– عن الكرة؟! تقصد أنك ستتوقف عن الكرة؟

– لم أدرك حماقة هذه المهنة إلا أمس عندما رأيت تعبيرات وجهك . إنها حماقة الرغبة في الاستمرار بينما كل شيء ينتهي وكذلك أنا والناس جميعهم .ثم أضاف بشك :

– كيف يمكنك أن تتصوري أنني أريد هجرك؟ لا ، أبدا ، لقد وعدت نفسي هذه الليلة أنني ساعتزل بعد العملية . انتهى .

– عملية؟ أية عملية؟

– والدي رأى الأشعة ، ليس أمامي أي اختيار على حسب كلامه . لابد أن أجري العملية ، نسبة نجاح العملية في أفضل الأحوال حوالي ٣٠ ٪ حتى تسمح ركبتي باللعب مرة أخرى – انتهى ياحبي، ليس عليك أن تتحملي هذه الكرة اللعينة ، سنستغني عنها ونحيا حياتنا معا .

ما رأيك؟

أحسّت "كيڤين" بذراعي "ريجي" تطبقان عليها مما جعلها تعثر على الدفء والأمان اللذين يشعرانها بالحب في كل مرة .

– بالتأكيد سنكون معا . ستعلمني كيف أفرق بين التاء والشاء، ولكن انتبه : هذا لايعني أنك ستعلمني القراءة، سنرى ما يمكنني

www.elromancia.com

فعله، لكني مستعدة للمحاولة على حسب إيقاعي في اللحظة التي تتواجد بها .

– إنني دائما هنا . تعلمين هذا .

– و...وتعتقد أنني ساتركك تستغني عن مهنتك هكذا ؟ "ريجي" قرارك متعقل جدا . عقلك يقول لك إنه وقت الاعتزال لكن في أعماق قلبك ماذا ترغب ؟

– لا أعرف . أشعر بالم كبير في كل جزء مني ولذا فانا غير متاكد .

– ساخبرك إذن برأيي فيك وفي كرتك . في أثناء السبع ساعات التي قضيتها في انتظار الطائرة . رأيت طائرتين مليئتين بمشجعي فريقكم يعودون إلى "شريفبورت" بعد المباراة وسمعت كلامهم . كانوا يتحدثون عنك يا "ريجي" وكنت فخورة بالاستماع إليهم، لأنهم رأوا ما كنت أعرفه بان لديك قلبا كبيراً جدا وإصرارك على الفوز وعدم الاستسلام و...

كانت عاطفتها كبيرة وبدت الكلمات فجاة غير مجدية . نظرت "كيڤين" في عينيه وواصلت حديثها :

– "ريجي" ، لا تعتزل في الحال . أرجوك . ليس اليوم، ربما غدا . ربما بعد العملية أو إذا لم تستجب ركبتك للعملية .

– لقد استجبت . والدي من أفضل الجراحين .

– ربما عندما تكون قادرا على النظر إلى نفسك في المرآة وتقول لها :

إنني مستعد للاعتزال . لكن ليس اليوم . أرجوك، لا تعتزل اليوم .

– وإذا... إذا حدث ووجدت نفسي في هذه الحالة أو أسوأ منها؟ كيف يمكنني أن أفرض عليك هذا؟ لا أعرف كيف عدت إلى هنا لكن يا لهذا الكابوس الذي مررت به لما فكرت فيما قد يحدث لك... ولم أصدق ولو للحظة قصة هذه الصديقة القديمة .

– لابد أن أعترف لك بشيء .

– إنني منصت إليك .

– جعلتك تمر بلحظات فظيعة هذه الليلة وأشعر بالذنب ولكن... لكن مع ذلك كانت هذه الليلة من أفضل الليالي في حياتي .

– لابد أن توضحي لي .

– كنت خائفة . لم يكن معي المال الكافي في التاكسي لكن السائق كان لطيفا... اضطر إلى أن يعاملني كمعاقة فكرياً، لكن بما انه أراد نقوده أظهر لي كيف أتصرف مع بطاقتي الائتمانية على الموزع الآلي . وبعد ذلك كان لابد أن أشتري تذكرة الطائرة... كنت خائفة عند التوقيع . أشعر بنفور شديد من حرف اللام والشخص الذي ينظر إليّ . كنت أريد أن أموت . لكنه لم يسأل عن شيء يا "ريجي" . وكل الناس كانوا لطفاء جداً عندما كنت أسالهم طريقي وأقول لهم إنني لا أستطيع قراءة الإرشادات لهذا أو ذاك... لم يسخروا مني ولو مرة واحدة .

بكت "كيڤين" بدموع كثيرة .

– لا يا "كيڤين" . الناس لا تسخر من أحد . إنهم بالعون . ذكرياتك في الطفولة قاسية لأن إدراك الأشياء عند الأطفال ذو حساسية مفرطة، ولأنهم أيضا يمكن أن يكونوا بلا أي شفقة فيما بينهم . هذا لم يعد يحدث الآن . يمكنك أن تتاكدي بنفسك من الفرق .

اقترب منها ثم قبّل جبهتها .

www.elromancia.com

الخاتمة

تعليق الصحافة .

"شريفبورت"، "لويزيان" : واضعا نهاية لعمل دام أحد عشر عاما.. أعلن مدافع فريق "چينتز" "ريچي ريڤرز" هذا الصباح في أثناء مؤتمر صحفي اعتزاله الكرة بصفة نهائية؟

لعب "ريڤرز" مع "رد سكينز" بـ"واشنطن" وكسب معه كاس النخبة الأول ثم لعب موسما مع "بيلز" بـ"بوفالو" وموسما آخر مع "كردينال دي فوينكس".

قضى السنوات الست الأخيرة مع فريق "چينتز" بـ"شريفبورت" وصعد به إلى منصة التتويج خلال البطولات الأربع الأخيرة، وتم اختياره أحسن لاعب في موسمه الأخير. سيستمر "ريڤرز" في إقامته بـ"شريفبورت" مسقط رأسه مع زوجته الرسامة "كيڤين لوليان" وطفليهما.

تمّت بعون الله

www.elmanaracia.com